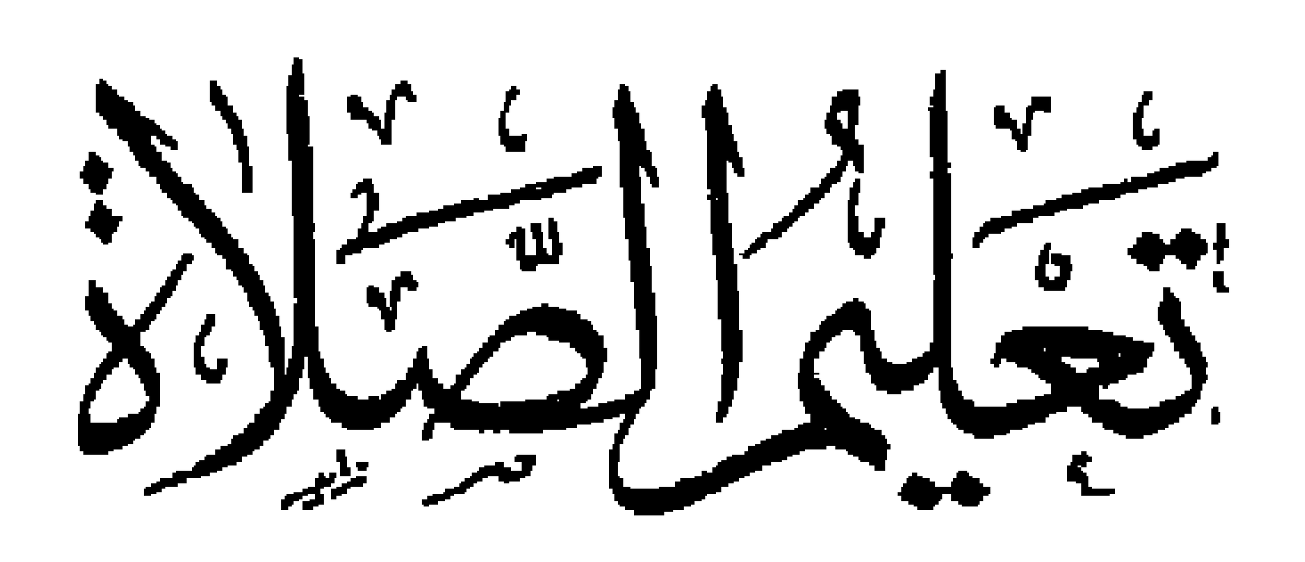
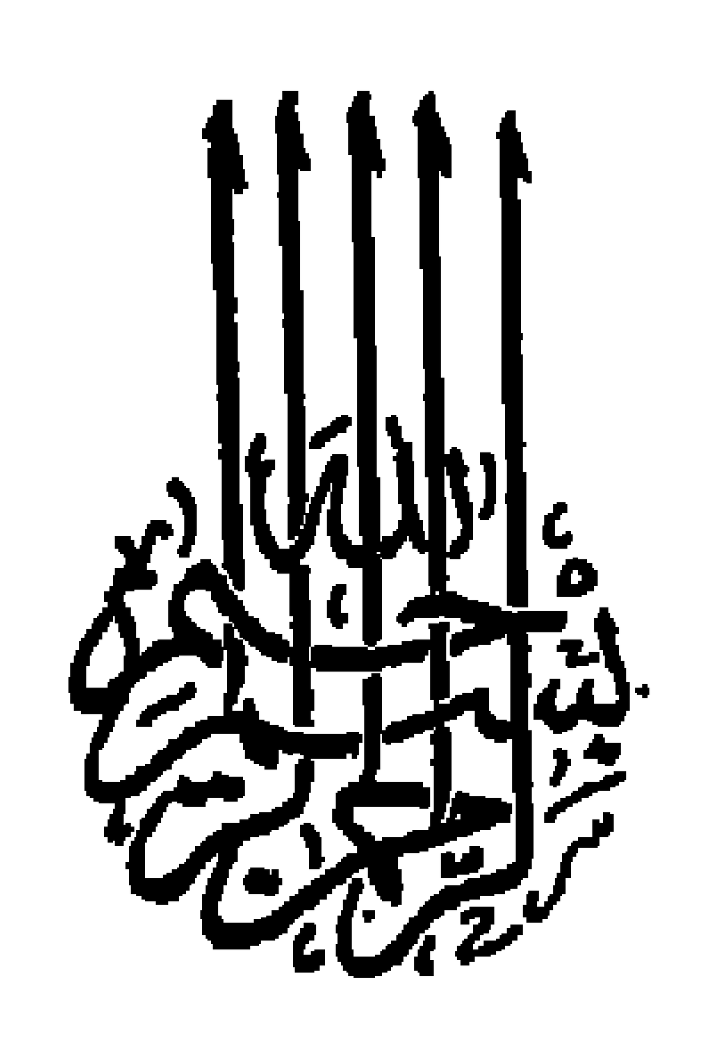

محمد محمود الصواف
تعليم الصلاة
إن الصلوٰة كانت على
المؤمنين كتابًا موقوتًا
دار الاعتصام


تعليم الصلاة

محمد محمود الصواف

كتاب تعليم الصلاة

دار الاعتصام


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى :

كل مسلم عرف حق ربه عليه فأطاعه . وسجدت له جبهته انصياعاً لأمره تعالى . وسبحت لخالقه – عز وجل – نفسه وجوارحه اعترافاً بفضله وعظمته ودينه القيم الخالد . وسمت روحه عن المادية الدنسة العمياء وارتفعت إلى عالم الروح الزكية الطاهرة .

إلى :

مثل هذا المسلم الكريم وأخته المسلمة التي اهتدت فآمنت واتقت .

أهدى هذا الكتاب المختصر راجياً القبول والله الموفق .

محمد محمود الصواف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة عشر

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد . أحمده وأشكره ، وأستغفره ، وأستهديه وأصلى وأسلم على خير خلقه وصفوة رسله وأنبيائه (محمد) الداعي إلى الحق وإلى صراط مستقيم ، وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فيسعدنى حقاً أن أقدم بين الحين والآخر طبعة جديدة من هذا الكتيب (تعليم الصلاة) الذى أكرمنى الله بتأليفه وتصنيفه ، ووفقنى لنشره بين الناس فنال رضاهم وتلقوه بالقبول ووهبنى كثير منهم — فى الغيبة والحضور — كثيراً من دعواتهم الصالحات . فلله الحمد — وهو مستحق الحمد — على نعمه وفضله وإحسانه وأسأله القبول .

ومن حق القراء على شكرهم والدعاء لهم على تشجيعهم إياى وعلى دعواتهم الطيبات .

وإن إقبال الناس على اقتناء مثل هذا الكتاب لما يبشر بالخير العميم ، ويستحق الشكر لرب العالمين أن هدى الناس إلى عبادته ووفقهم لطاعته بتفقه معنى الصلاة ، وأدائها على وجهها المشروع حيث إن الصلاة أمتن وأوثق عرى الإسلام ، وهى عمود الإسلام ، وشعار الدين ، وعلم المتقين ، ولباس عباد الله الصالحين ، والمصلون جنود الله فى الأرض يعظمون شعائر الله ، ويحافظون على الطاعات بدوامهم على الصلوات فلهم الدرجات العلى عند رب الأرض والسموات . وهم الفرقة الناجية ، والجماعة المرجوة ، لنصرة الإسلام ، والجهاد فى سبيله . لإعلاء كلمته ، وتحرير بلاده ، ورفع رايته ، وإعادة مجده فى العالمين مرة أخرى . والله نسأل أن يجعلنا منهم وأن يوفق المسلمين جميعاً لطاعته ، ومغفرته ، ومرضاته ، والجهاد فى سبيله ، إنه نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين .

محمد محمود الصواف

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الرؤوف الرحيم ، العادل الحكيم ، الذى جعل رضاه ورحمته لمن أطاعه ، وغضبه وعذابه لمن عصاه ، وهو الغنى القوى الكبير المتعال،له الحمد كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه وله الحكم وإليه ترجعون .

وأشهد أن لا إله إلا الله فرض على المسلمين خمس صلوات فى اليوم والليلة ، وخاطبهم فى المحافظة عليها من فوق سبع سماوات فقال عز وجل : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » وأشهد أن محمداً رسول الله أفضل العابدين وإمام المتقين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الراكعين الساجدين .

أما بعد :

فهذا كتاب مختصر لتعليم الصلاة وضعته حينما رأيت مسيس الحاجة إلى مثله ، فقد لمست اتجاهاً محموداً فى كثير من

الرجال والشباب نحو الدين القيم ، ورسالة الله الخالدة ، وإنهم ليجدون فى أنفسهم الحاجة إلى القيام بالواجبات الدينية وبوجه خاص فى ركن الإسلام الركين وعموده المتين (الصلاة) التى جعلها الله مناراً لهذا الدين وحلة وحلية للمتقين ، وإن أنفس الكثيرين من هؤلاء الناس لتذوب حسرات على ما فرطت فى جنب الله بتركها لهذا الركن العظيم ، وإنهم ليودون الرجوع إلى الله ، والقيام بالصلاة المفروضة ولكنهم يصطدمون بجهلهم بطرق أدائها ، وكيفية القيام بها على الوجه المشروع ، والقسم الكبير منهم يخجل من التصريح بهذه الحقيقة المرة ، إذ أنه ينظر إلى نفسه ، وقد بلغ من الكبر عتياً ، ومن العلم والمنزلة الدنيوية مقاماً يحسد عليه ، ومع هذا فهو لا يحسن أداء الصلاة التى يجب أن يتقنها أطفال المسلمين فضلا عن كبارهم — إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر . هذه حقيقة سافرة أذكرها بكل أسف بعد أن لمستها بنفسى ، ووجدت الكثير من المسلمين فى بلادنا على هذا الحال المحزن المؤسف ، وهو الذى دعانى لوضع هذه الرسالة المختصرة ، لتكون بين أيدى الناس علهم ينتفعون بها ويستفيدون منها .

ولما كانت حاجة كل مسلم إلى الصلوات الخمس ، وصلاة الجمعة والجماعة وصلاة العيدين ، وصلاة الجنازة ، والصلاة فى السفر ، وصلاة الاستخارة ، ضمنتها هـــذه الموضوعات وجاء الانتفاع بها ، وحاولت أن تكون فى غاية البساطة ليفهمها الكبير والصغير والمثقف وغير المثقف ولينتفع بها المصلون أنفسهم فيصلحوا ما قد يكون عندهم من أخطاء ، وغير المصلين فيتعلموا منها الصلاة المكتوبة كما أننى تجنبت الخلاف ما استطعت ، فلم أذكر فيها إلا ما ثبت بوجه صحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما ذهب إليه أكثر الأئمة رضوان الله عليهم أجمعين . وأرجو الله أن يهدينى لأحسن السبل فإنه لا يهدى لأحسنها إلا هو ، كما أرجوه تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه ، وأن يهدى من يجد فيها خطأ أو زللا إلى العفو عنى فهذا ما وفقنى الله إليه . والله أسأل أن ينفع بها ، ويغفر لنا ذنوبنا وخطايانا ، وإسرافنا فى أمرنا ، وأن يثبت أقدامنا ، ويثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا ويوم يقول الأشهاد . والله حسبى ، ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير .

محمد محمود الصواف

مكانة الصلاة فى الإسلام وحكم تاركها

الصلاة عمود الدين :

مما اشتهر على لسان كل مسلم ، ووقر فى قلبه أن الصلاة (عمود الدين) ، والحق أنها كذلك ، فقد جعلت الحد الفاصل بين الإسلام وغير الإسلام ، ولم يعطها الإسلام هذه الصفة ويجعلها عمود الدين وذروة سنامه إلا لمكانتها السامية ، وجلال قدرها وعظم أهميتها عند الله ورسوله . فقد أمرنا الله تبارك وتعالى بالمحافظة عليها فقال :

« حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ »(١) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

---

(١) سورة البقرة آية ٢٣٨ .

الصَّلَاة فَإِنْ صَلَحتْ صَلَحَ سَائِرُ عَمَلِهِ وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ) .

وقد جعل الله الصلاة : طريق الفوز والفلاح والسعادة والنجاح فى العاجل والآجل بقوله تعالى :

« قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِم خَاشِعُونَ »(١) .

التأثير النفسى للصلاة :

والصلاة الكاملة المبنية على الخشوع والخضوع تنير القلب ، وتهذب النفس ، وتعلم العبد آداب العبودية ، وواجبات الربوبية لله عز وجل ، بما تغرسه فى قلب صاحبها من جلال الله وعظمته ، وإنها لتحلى المرء وتجمله بمكارم الأخلاق كالصدق ، والأمانة ، والقناعة ، والوفاء ، والحلم ، والتواضع ، والعدل ، والإحسان ، وتسمو بصاحبها وتوجهه إلى الله وحده فتكثر مراقبته لله ، وخشيته من الله ، حتى تعلو

---

(١) سورة المؤمنون آية ١ .

بذلك همته ، وتزكو نفسه فيبتعد ويسمو عن الكذب والخيانة والشر ، والغدر ، والغضب والكبر ، ويترفع عن البغى والعدوان والدناءة والفسوق والعصيان ، فيحقق بذلك قول الله تبارك وتعالى فى الصلاة :

« إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ »[1].

فى الصلاة شفاء القلوب :

والصلاة : صورة وروح ، فصورتها عبادة الأعضاء ، وروحها عبادة القلب ، وهى : رياضة بدنية ، وروحية ، يشرق قلب صاحبها ووجهه بالأنوار الإلهية ، وتسمو بها روحه ، وهى الصلة بين العبد وربه ، وإقامتها من أكبر علامات الإيمان وأعظم شعائر الدين ، وأظهر آيات الشكر لله على نعمه التى لا تحصى ، وإضاعتها انقطاع عن الله تعالى ، وحرمان من رحمته وفيض نعمه وجزيل إحسانه ، وجحود لفضله تعالى وآلائه .

---

(١) سورة العنكبوت آية ٤٥ .

والصلاة الصحيحة هى الدواء الشافى من أمراض القلوب وفساد النفوس ، والنور المزيل لظلمات الذنوب والآثام .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(أَرَأَيْتُم لَوْ أَنَّ نَهرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ[1] شَىْءٌ) .

قالوا : (لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَىْءٌ !)

قال : (فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا)[2] .

الوحدة والمساواة فى الصلاة :

وفى الصلاة يتجلى العدل والمساواة ، فإذا نادى المنادى :

(حَىَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَىَّ عَلَى الْفَلَاحِ) .

فإنما يدعو كل من يسمعه ممن تجب عليهم الصلاة وفيهم

---

(١) الدرن : الوسخ .
(٢) متفق عليه .

الغنى والفقير ، والكبير والصغير ، والأمير والمأمور . فإذا اجتمعوا وقفوا صفاً واحداً ، لا تميز ولا تفريق ، فالكل عباد الله ، اجتمعوا فى صعيد واحد ، ليذكروا الله ويخشعوا له فى بيت من بيوت الله :

« وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا »[1] .

ووقفوا وراء إمام واحد متجهين إلى قبلة واحدة ، يعبدون رباً واحداً لا شريك له ، خاشعين خاضعين ، خائفين من عذاب الله طامعين فى رحمته ، فلا جرم أن تنزل عليهم الفيوضات الربانية وتحيط بهم الرحمات الإلهية .

« وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ »[2] .

حكم تارك الصلاة :

شرع الله الصلاة ، وجعلها منار الإسلام ، وعمود الدين ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :

---

(١) سورة الجن آية ١٨ . (٢) سورة الأعراف آية ٥٦ .

(رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ[1] سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) .

وهى أول ما أوجبه الله من العبادات . وفرضت ليلة المعراج . وقد خاطب الله رسوله بها مباشرة وبدون واسطة لأهميتها وعظم قدرها عند الله عز وجل لذا شدد فى النكير على تاركها وأوصلهم إلى درجة الكفر والضلال .

فمن ابتعد عن الصلاة ، فقد ابتعد عن الإسلام ، وأغضب ربه ، وخالف أمر دينه ، وأورد نفسه موارد الهلكة ، وأحبط بهذا الصنيع عمله . لأنه مخالف لصريح آيات الله البينات فى الصلاة ، والمخالف فى حكم المنكر فلو اعترف بها لعمل بمضمونها وأطاع هذه الأوامر السماوية .

قال تعالى : « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا[2] مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ »[3] .

---

(١) الذروة : المكان المرتفع وأعلى الشىء ، وسنام البعير : أعلى مكان فيه .
(٢) الزلف : جمع زلفة ، وهى : الطائفة من الليل .
(٣) سورة هود آية ١١٤ .

وقال تعالى : « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ »[1] .

وقال تعالى : « فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا »[2] .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ) .

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد وغيره عن بريدة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(الْعَهْدُ الَّذِى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ)

---

(١) سورة العنكبوت آيه : ٤٥

(٢) سورة النساء آية : ١٠٣ .

وورد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الصلاة يوماً فقال :

(مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا ، وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ ، وَأُبَىّ ابْن خلف)[1] .

من غضون هذه الأحاديث الشريفة ونص الأوامر التى سبقتها فى الآيات الكريمة يتبين عظم جرم تارك الصلاة وتتبين منزلته ومكانته فى الدنيا والآخرة .

ولهذه الأحاديث وغيرها ولعظم الصلاة فى الإسلام فقد ذهب قسم من الصحابة الكرام إلى تكفير تارك الصلاة وتابعهم كثير من العلماء فى هذا الرأى . على أن غيرهم ، ذهب إلى فسق تارك الصلاة ، عمداً من غير جحود لفريضتها

---

(١) رواه الإمام أحمد والطبرانى .

فأوجب تعزير تارك الصلاة وحبسه إلى أن يصلى ، حتى لا يكون قدوة سيئة للناس .

وأئمة المذاهب تذهب إلى وجوب قتل تارك الصلاة وها كم ما نقله الشيخ محمد أحمد العيسوى فى كتابه (مفتاح الخطابة والوعظ) عن بداية المجتهد لابن رشد رحمه الله .

قال : قال الحافظ عبد العظيم المنذرى : قد ذهب جماعة من الصحابة ومن بعدهم إلى تكفير من ترك الصلاة متعمداً حتى يخرج جميع وقتها ، منهم عمر بن الخطاب وعبد الله ابن مسعود وعبد الله بن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وجابر ابن عبد الله ، وأبو الدرداء رضى الله عنهم .

ومن غير الصحابة : أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه وعبد الله بن المبارك ، والنخعى ، والحكم بن عتبة ، وأيوب السختيانى ، وأبو داود الطيالسى ، وأبو بكر بن شيبة ، وزهير ابن حرب ، وغيرهم رحمهم الله تعالى » . أ . ه (من الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى) .

وذهب غيرهم إلى فسق تارك الصلاة عمداً من غير جحود لفرضيتها ، ففريق أوجب تعزيره ، وحبسه إلى أن يصلى حتى لا يكون قدوة سيئة .

وأئمة المذاهب على وجوب قتله ، فنهم من أوجب قتله كفراً كأحمد وإسحاق ، وابن المبارك ، ومنهم من أوجبه حداً وهو مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة ، وأصحابه رحمهم الله جميعاً . أ . هـ (من بداية المجتهد لابن رشد) .

هكذا حكمت الشريعة الإسلامية على من انتسب إلى الإسلام ولم يحقق صدق انتسابه إليه بالقيام بأهم ركن من أركانه وأجل فريضة من فرائضه وليس بغريب أن نسمع الحكم عليه بالكفر أو الفسق ، ونحن نقرأ القرآن الكريم ونراه يسمي تارك الصلاة مجرماً ، ويسلكه في عداد المجرمين ، الهابطين إلى الجحيم . قال تعالى :

« أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ »(١) .

---

(١) سورة ن آية : ٣٥، ٣٦ .

وما هو ذا القرآن نفسه يفسر ويصف المجرم الذى يقابل المسلم بقوله تعالى :

« كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ . فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ . مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ . قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ . وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ . وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ . حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ . فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ »[1] .

فترك الصلاة إذن ، يوجب السلوك فى سقر ، التى لا تبقى ولا تذر ، لواحة للبشر ، جزاءاً وفاقاً ، ولا يظلم ربك أحداً .

---

(١) سورة المدثر آية : ٣٨-٤٨ .

فإن من هدم عمود دينه ، وعصى أمر ربه وخرج على تعاليم نبيه الذى ارتضاه هادياً وبشيراً ، وسمع آيات الله الزاجرات ووعاها ، ثم أصر على العناد والعصيان ، واستكبر عن عبادة ربه ، فليس بكثير عليه هذا الحكم ، ولو حاسب نفسه حساباً يسيراً ، لأيقن بأنه بترك الصلاة خرج من حظيرة الإسلام ، وليس له حق الاعتراض على هذا الحكم العادل ، بعد أن سمع وصفه فى القرآن الكريم ، وبعد أن يقرأ مثل هذا الحديث الشريف الذى يروى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(عُرَى الْإِسْلَامِ ، وَقَوَاعِدُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ ، عَلَيْهِنَّ أُسِّسَ الْإِسْلَامُ ، مَن تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ حَلَالُ الدمِ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَالصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ وَصَومُ رَمَضَانَ)[1] .

---

(١) رواه أبو يعلى بإسناد حسن .

ومجرد الانتساب إلى شيء من الأشياء ، لا يحقق الأمل المرجو بالنفع من وراء ذلك الانتساب ما لم يدعم بالعمل بمقتضى ما يحتمه عليك ذلك الأمر الذى انتسبت إليه ، ولنضرب لذلك بعض الأمثلة :

أمثلة :

١ — لو انتسبت إلى دائرة ما ، وعينت فيها . فمتى تستحق أن تسمى موظفاً وتأخذ الراتب المخصص لك ؟

أليس المطلوب أن تباشر العمل فعلا ، ويكتب رئيس دائرتك تاريخ مباشرتك ؟ ثم تستمر فى الدوام والعمل إلى نهاية الشهر لتقبض الراتب ؟ فإذا لم تباشر العمل الذى عينت له ، ولم تداوم فهل تصبر الدائرة عليك ؟ وهل تصرف لك راتباً ؟ الجواب : لا ، بالطبع حتى لو صدر أمر إدارى بتعيينك فإن إلغاء الأمر وفصلك من دائرتك من أيسر الأمور.

٢ — لو انتسبت إلى معهد أو مدرسة ، أليس المطلوب منك أن تحضر الدروس ، وتداوم بانتظام وتنهى كل ما تأمرك به إدارة ذلك المعهد أو تلك المدرسة ، فإذا عصيت أمر الإدارة ، ولم تسمع لها قولا ، وخالفت قوانين وأنظمة المدرسة أو المعهد ، فهل تبقى منتسباً إليه أم تفصل منه ؟ لا شك أنك تفصل ، ولا ينفعك هذا الانتساب شيئاً .

٣ — لو انخرطت فى سلك الجندية ، وانتسبت إلى الجيش بصفة ضابط أو جندى ، أليس المطلوب منك أن ترتدى البدلة العسكرية ، وتسمع وتطيع كل أمر يصدر إليك من آمريك بدون تباطؤ أو اعتراض ؟ فإذا لم ترتد هذه البزة ، أو ارتديتها ولكنك لم تقم بما يأمرك به آمروك ، ولم تحافظ على الطاعة والنظام العسكرى ، بل تخالف كل ما يفرضه عليك واجب الانتساب إلى هذا المسلك الشريف .

فهل ترى أنك ستبقى متمتعاً بنعم هذا الانتساب ، أم أنك تفصل منه بأقل من لمح البصر ، وتحرم من كل الحقوق التى كنت تتمتع بها ؟

أعتقد أنك ستحكم على نفسك بالفصل ، إذ لم تبق أهلا لهذا المسلك الكريم .

وهكذا انتسابك إلى الإسلام : أنك رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا .

أليس المطلوب منك أن تقوم بواجبات هذا الدين وتؤدى فرائضه وتقيم أركانه ، وتحقق انتسابك إليه بالقيام بأهم ما يأمرك به — والذى هو العلامة الفارقة للمسلم كالبزة العسكرية للعسكرى — ألا وهو الصلاة المكتوبة ؟

أليس المطلوب منك أن تسمع لأوامر القرآن الكريم المنزلة

من رب العزة والجبروت وتعمل بها أمراً أمراً وأنت المنتسب إلى القرآن وأمة القرآن ؟

أليس المطلوب منك أن تهتدى بهدى نبيك صلى الله عليه وسلم وتسير على نوره وتطيع أوامره أمراً أمراً ، إذ أمرك الله بطاعته ، ووصاك باقتفاء آثاره ؟

فإذا عصيت أمر ربك ، وخالفت تعاليم نبيك ، وجعلت القرآن وراءك ظهرياً ، ونقضت عرا الإسلام عروة عروة وآخر ما ينتقض منها الصلاة ، والصلاة قد نقضتها أيضاً وضربت بها عرض الحائط ، فهل ترى بعد هذا — أنك تستحق أن تسمى مسلماً ؟ وهل ينفعك انتسابك المجرد شيئاً ؟ وهل ستبقى منتسباً إلى الدين أم أنك ستجرد منه ؟ وتفصل عنه ، ويكون بينك وبينه حواجز وحجب .

الجواب عندى ، وعندك ، وفى حكم الشريعة الغراء واضح بين ومعروف .

قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم :

(بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ) .

والكافرون هم الخاسرون .

الأمل فى رحمة الله :

ولا يذهبن بفكرك ، أن أمر الدين لا ينطبق على الأمثلة التى ضربتها لك ، لاعتقادك بأن الله عز وجل ، واسع المغفرة عظيم الصفح ، قريب المرحمة ، بل وسعت رحمته كل شىء وهى من الناس قاب قوسين أو أدنى ، خصوصاً لمن أحسن الظن بالله تعالى ، ولو لم يحسن العمل .

وإننى معك وأؤيدك فى أن الله غفور رحيم ، وواسع المغفرة وسعت رحمته السموات والأرض ومن فيهن . ومحيط رحمته وكرمه لا ينضب ، بل قطرة من بحر جوده تعالى تكفى لأن تغمر الناس بفيض من الخيرات والنعم .

أقول هذا وأنا مؤمن به ، وأرجو أن تكون معى قليلا لنتدبر بعض آيات القرآن الكريم ونتفهم شيئاً من أحاديث النبى الكريم عليه الصلاة والسلام ، لنرى هل أن رحمة الله رخيصة توزع بغير ثمن ، لمن يطلبها ومن لا يطلبها ولا يرجوها بل ولمن لا تخطر له على بال ، ولم يفكر فى أن يتجه إليها ويسعى فى تحصيلها .

أعتقد أن المنطق السليم والعقل الحكيم ، والشريعة الخالدة لا ترضى بأن تكون الرحمة مبذولة إلى هذا الحد . لكل أحد ؛

وفى الناس أناس تكاد الجبال تندك ، والسماء تنفطر والأرض تزلزل ، من سوء ما يصنعون ، إنهم يكفرون بالرحمن ويجحدون بآلائه ويسومون الناس خسفاً وظلماً ، ويعصون الله ورسوله ، ويخالفون أوامرهما ولا يسمعون لشيء منها ، بل ويفعلون كل شيء عكس ما تأمرهم به شريعتهم التى انتسبوا إليها .

فهل تراهم يستحقون أن ينالوا مثل هذه المنزلة الرفيعة بنيل الرحمة الربانية ؟

إنهم بعيدون عنها ، وهى قريبة من المحسنين .

قال تعالى :

« إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ »[١] .

وقال تعالى :

« وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ »[٢] .

---

(١) سورة الأعراف آية : ٥٦ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٥٦ .

وفيما أذكر من الأحاديث القدسية . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله تبارك وتعالى :

« مَا أَقَلَّ حَيَاءَ مَنْ يَطْمَعُ فِي جَنَّتِي بِغَيْرِ عَمَلٍ . كَيْفَ أَجُودُ بِرَحْمَتِي عَلَى مَنْ بَخِلَ بِطَاعَتِي » .

فالرحمة إنما تنال بالعمل الصالح والتقوى والإحسان وحسن الظن بالله تعالى والإيمان به إنما الذي يصدقه العمل بمقتضى ما يترتب على هذا الإيمان . ولا ينال الإيمان بالتمني . ولكن ينال بما يقر ويثبت في النفس ويصدقه العمل .

روى البخاري من حديث أنس مرفوعاً :

(لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّمَنِّي وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي النَّفْسِ ، وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ ، وَإِنَّ قَوْمًا غَرَّتْهُمُ الْأَمَانِي حَتَّى خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَا حَسَنَةَ لَهُمْ ، وَقَالُوا : نَحْنُ نُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ تَعَالَى ، وَكَذَبُوا . لَوْ أَحْسَنُوا الظَّنَّ لَأَحْسَنُوا الْعَمَلَ) .

وأرجو بعد هذا . ألا تيأس من رحمة الله تعالى ، فهى فعلا قريبة منك ، حاصلة بين يديك ، تب إلى الله ، وأنب إليه وكن مع العابدين الساجدين تنل ما تصبو إليه نفسك من رحمة الله ، ومغفرته ، ورضوانه ، وفى ذلك الفلاح كل الفلاح ، والسعادة كل السعادة فى الدنيا والآخرة .

فسارع إلى التوبة ، فإن بابها مفتوح للداخلين فى كل حين ، أقبل على الله ، يقبل الله عليك ، وينصرك نصراً عزيزاً ، قم بواجباتك الدينية وقم لله قانتاً عابداً ساجداً . يغفر الله ذنوبك ويكفر عنك سيئاتك ، ويدخلك فى رحمته ، ويجعل لك جنات ويجعل لك قصوراً ، وبادر إلى الصلاة الصحيحة ، التى من صفاتها أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وأنها تقربك إلى الله زلفى .

ولا تكون كذلك ، حتى تكون صلاة خاشعة خالصة لله رب العالمين ، فإن شابها شىء من الرياء ، فقد بطلت وذهبت أتعاب صاحبها سدى .

الصلاة المرفوضة :

الأصل فى الصلاة أنها تهذب النفس ، وترقق الخلق ، وتنهى صاحبها عن كل منكر وزور ، وتطهره من الأدناس والأرجاس ، فإذا شاهدنا إنساناً يصلى ، لكنه مع هذه

الصلاة يأكل أموال الناس بالباطل ، ويسعى بالفساد بين الناس ، ويقوم بأعمال تتنافى مع كرامة الدين ، بل ربما اتخذ الصلاة أحبولة يتصيد بها ثناء الناس عليه ، ويتستر بها عن كثير من منكرات ، تناقض ما تأمره به صلاته من معروف ، وما تنهاه عنه من منكر .

إذا رأينا مثل هذا فى الناس فلنعلم بأن صلاته مرفوضة ، باطلة ، وستلف كما يلف الثوب الخلق . وترمى فى وجهه شاه أم أبى . وصلاته هذه لا تغنى عنه شيئاً ، ولا تقربه من الله ، بل لم يزدد بها إلا بعداً وخساراً . وفى الحديث الشريف :

(مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا) .

وأكثر من هذا فإن الشريعة الإسلامية ، ترد صلاة المصلى فى وجهه ، إن لم يحافظ عليها ، ولم يسبغ لها وضوءها ، ولم يتم لها خشوعها ، ولا ركوعها ، ولا سجودها ، فعدم عنايته تدل على عدم اكترائه : وإذا لم يكترث لهذا الركن العظيم ، ففيم يكترث بعده ؟

ورد فى الحديث الشريف الذى روى عن أنس بن ماللك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ لِوَقْتِهَا وَأَسْبَغَ لَهَا وُضُوءَهَا وَأَتَمَّ لَهَا قِيَامَهَا ، وَخُشُوعَهَا ورُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا خَرَجَتْ وَهِيَ بَيْضَاءُ مُسْفِرَةٌ[1] تَقُولُ : حَفِظَكَ اللهُ كَمَا حَفِظْتَنِي . وَمَنْ صَلَّاهَا لِغَيْرِ وَقْتِهَا ، وَلَمْ يُسْبِغْ لَهَا وُضُوءَهَا ، وَلَمْ يُتِمَّ لَهَا خُشُوعَهَا ، وَلَا رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، خَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ ، تَقُولُ : ضَيَّعَكَ اللهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَتْ لُفَّتْ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخَلَقُ[2] ثُمَّ ضُرِبَ بِهَا وَجْهُهُ)[3] .

واسمعوا إلى العلى الكبير ، فى الحديث القدسى ، الذى

---

(١) من أسفر الصبح إذا أضاء ، فسفرة بمعنى مضيئة .
(٢) معناه الثوب البالى .
(٣) رواه الطبرانى .

يبين ممن تقبل الصلاة . وليتعظ به أولئك الذين ضلوا السبيل ، واتخذوا الدين وسيلة لمآربهم الخاصة ، وصلوا الحاجات فى أنفسهم ، قاتلهم الله أنى يصرفون ، فلينظروا إلى وعد الله لمن ستقبل صلاتهم .

قال الله عز وجل :

« إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ الصَّلَاةَ مِمَّنْ تَوَاضَعَ بِهَا لِعَظَمَتِي وَلَمْ يَسْتَطِلْ عَلَى خَلْقِي ، وَلَمْ يَبِتْ مُصِرًّا عَلَى مَعْصِيَتِي ، وَقَطَعَ النَّهَارَ فِي ذِكْرِي ، وَرَحِمَ الْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالْأَرْمَلَةَ ، وَرَحِمَ الْمُصَابَ ، ذَلِكَ نُورُهُ كَنُورِ الشَّمْسِ ، أَكْلَؤُهُ بِعِزَّتِي ، وَأَسْتَحْفِظُهُ مَلَائِكَتِي ، أَجْعَلُ لَهُ فِي الظُّلْمَةِ نُورًا ، وَفِي الْجَهَالَةِ حِلْمًا ، وَمَثَلُهُ فِي خَلْقِي كَمَثَلِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْجَنَّةِ »[1] .

---

(١) رواه البزار .

ظهر من الأحاديث الشريفة حكم هؤلاء الذين خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً . فهل يجوز لمحتج أن يتخذ من هؤلاء حجة يطعن بها الدين والصلاة ظلماً وعدواناً ؟

حجة واهية :

فبعض الناس إن دعوتهم إلى الصلاة أجابوا : الدين ليس فى الصلاة ، فكثير من المصلين يصلون وقلوبهم سوداء وأعمالهم خارج الصلاة منكرة ، ونحن قلوبنا صافية — كذا — ونحب الدين ونحترمه أكثر من المصلين . . . إلخ . هذه حجتهم الواهية . فكأن أعمال هؤلاء وصلاتهم المردودة فى وجوههم حجة على الدين وعلى الصلاة نفسها . وكأن الدين جاء ليكون مقبوراً فى القلوب فقط . وليس له مظهر من المظاهر التى تبين — على الأقل — عقيدة القلوب . وحياة هذا الدين .

فاتقوا الله أيها الناس ، وابتغوا إليه الوسيلة ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا . وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة الصلاة والصدقة والإحسان .

واعلموا ، أن الإسلام لم يكن صلاة فقط . ولا صفاء قلب فقط ، بل هو صلاة وصفاء ، وحب ووفاء ، وقيام

وإحسان ، وإكرام ، وحج وشهادة ، وزكاة وعبادة ، وجهاد فى سبيل الله وإخلاص لله .

« فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ » .

قيادة وعبادة ، مصحف وسيف ، إيمان وعلم وعمل ، حلم ووقار جنة ونار . طاعة واحترام ، جماعة ونظام .

والإسلام وحدة متماسكة ، لا تقبل التجزئة ، ولا يجوز أن يؤمن الإنسان ببعض الكتاب ويكفر ببعض ، بل يؤمن بالكل ويعمل لتحقيق هذا الإيمان بالعمل بالكل .

فاتقوا الله أيها المسلمون وتوبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، فمن تاب ، تاب الله عليه ، وغفر له وأحسن إليه ، وما أوسع رحمة الله لمن أقبل على الله فى طلبها ، فاعرفوا الله فى الرخاء يعرفكم فى الشدة ، وارجعوا إلى دينكم تفلحوا وتنصروا ، واقرأوا كتاب ربكم ، يكن لكم ذخراً ونوراً وضياء ، واتبعوا النور الذى جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم ، وابتغوا فيما آتاكم الله الدار الآخرة . ولا تنسوا نصيبكم من الدنيا وإن كانت فانية ، وهى لهو ولعب .

وأحسنوا كما أحسن الله إليكم ، ولا تبغوا الفساد فى الأرض وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة . واركعوا مع الراكعين .

وجاهدوا فى الله حق جهاده ، فإنه ينتظركم جهاد أكبر

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يستقبلوه بالطاعات . والصبر والإعداد . فسوف يكون أمرنا علينا غمة وننقلب – لا سمح الله – خاسرين ، فاتقوا الله .

« وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » .

هدانا الله جميعاً لأقوم السبل ، ووفقنا للصبر على الطاعات وأقر عيوننا بالصلاة ونصرنا نصراً عزيزاً ، وأعاد للدين عزه ، وللإسلام مجده . وهيأ لهذا الدين من ينصره . والله تعالى نعم المولى ونعم النصير .

والحمد لله رب العالمين .

* * *

(١) سورة آل عمران آية : ١٣٤ .

بيان معنى الصلاة :

أصل الصلاة فى اللغة هو الدعاء ، فسميت ببعض أجزائها لأن منها الدعاء ، وقيل : إن أصلها فى اللغة التعظيم ، وسميت العبادات المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الله تبارك وتعالى، ولما أمر بها الإسلام وبينها رسول الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم وتبعه الصحابة والتابعون وأئمة الدين . أصبح المراد بها اصطلاحاً :

« عِبَادَةُ اللهِ وَتَعْظِيمُهُ بِأَقْوَال وَأَفْعَال مَخْصُوصَة مُفْتَتَحَة بِالتَّكْبِيرِ (اللهُ أَكْبَرُ) (اللهُ أَكْبَرُ) وَمُخْتَتَمَة بِالتَّسْلِيم (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ) وَنِظَامٌ وَتَرْتِيبٌ خَاصٌّ جَاءَ بِهِ الدِّينُ الْإِسْلَامِي وَسَارَ عَلَى نُورِهِ وَهُدَاهُ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ » .

على أنها لم تزل محتفظة بمعناها اللغوى ، الذى هو الدعاء والتعظيم . .

فمعنى قولنا فى التشهد . الصلوات لله ، أى الأدعية التى يراد بها تعظيم الله هو مستحقها ولا تليق بأحد سواه .

ومعنى قولنا فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم :

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ) .

أى عظمه فى الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته . وإبقاء شريعته ، وفى الآخرة ، بتشفيعه فى أمته ، وتضعيف أجره ومثوبته .

وقيل : معناه أن الله سبحانه وتعالى لما أمرنا بالصلاة على صفيه ونبيه ، ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك أحلناه على الله : وقلنا : اللهم صل أنت على محمد لأنك أعلم بما يليق به صلى الله عليه وسلم .

والصلاة من الله لنبيه رحمة ، ومن الملائكة استغفار ، ومنا دعاء وتعظيم .

قال تعالى :

« إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا »(١) .

والصلاة فرض عين تجب على كل مسلم ، بالغ ، عاقل ، ذكر أو أنثى ، بلغته دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قادر على أدائها ، طاهر من النجاسة والحدث . ويؤمر الصبي بالصلاة وعمره سبع سنوات حتى ينشأ على حبها ويتعود على أدائها .

ويضرب عليها في العشر إذا امتنع عن أدائها ولم يسمع لأمر وليه ومربيه فيها .

وقد وردت عنها في القرآن الكريم آيات كثيرة ، منها قوله تعالى :

« إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا »(٢) .

وقوله عز وجل :

« وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ —

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٥٦

(٢) سورة النساء آية : ١٠٣ .

لِلتَّقْوَى »[1] .

وقوله تعالى :

« وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ »[2] .

كما وردت عنها أحاديث كثيرة فى أهميتها وفرضيتها وفى بيان صفاتها وفى عقاب تاركها . . . إلخ . وقد سبق قسم منها فى الفصل الأول من هذا المختصر . ومن شاء الاستزادة فليرجع إلى كتب الحديث ففيها الغناء والشفاء .

* * *

---

(١) سورة طـه آية : ١٣٢ .

(٢) سورة البقرة آية : ٤٣ .

ما يجب أن تفعله قبل الدخول فى الصلاة :

للصلاة شروط لايصح أداؤها من غير هذه الشروط أما إذا استكملها المرء فإنه يجوز له أن يقف بين يدى ربه ليؤدى الصلاة ، والشروط هى :

أولا — الطهارة : وتشمل طهارة الجسم والثوب والمكان الذى تقام فيه الصلاة .

ثانياً — ستر العورة : والعورة هى السوءتان فقط على الوجه الصحيح وقد حددت للرجل من تحت السرة إلى الركبة فى الجانبين الأمامى والخلفى ، وهو الأفضل والأحوط ، وللمرأة الجسم كله ما عدا الوجه والكفين .

ثالثاً — دخول وقت الصلاة : حيث لا تصح تأديتها قبل وقتها المحدد لها فى الشرع وسنبين أوقات الصلوات الخمس كما حددها الشرع « إن شاء الله » .

رابعاً — استقبال القبلة : يعنى التوجه إلى بيت الله الحرام فى مكة المكرمة .

* * *

الطهـــارة

الإسلام دين الفطرة والمدنية ، وقد ظهر فى جزيرة العرب القاحلة حيث يقل الزرع ، لعدم توفر الماء ، ومع هـذا كله ، فقد جاء بأساليب المدنية الصحيحة ، ودعا إلى النظافة التامة ، وحض على التمسك بالفضائل . وجعل أساس العبادة :

١ - نظافة القلب ، من أدران الشك والشرك والريبة والزيغ والنفاق والرياء ، والحقد ، والضغينة والحسد ، فقد أشعر المسلم بأن الله سبحانه وتعالى يراه ولا تخفى عليه منه خافية :

والله سُبْحَانَهُ : « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ »(١) .

٢ - ونظافة الجسم وطهارته من الأقذار والنجاسات والأوساخ والحدث . قال تعالى :

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ»(٢) .

---

(١) سورة غافر آية : ١٩ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٢٢ .

وقال النبي صلوات الله وسلامه عليه :

(الطُّهور شَطْرُ الإيمَانِ) . وقال : (مِفْتَاحُ الصَّلاةِ الطُّهورُ ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ) .

وفى القول المأثور :

(النَّظَافَةُ مِنَ الإيمَانِ) .

والطهارة أول شرط للدخول فى الصلاة ، وهى كما قلنا تشمل :

أولا — طهارة القلب والجسم « البدن » .

ثانياً — طهارة الثياب .

ثالثاً — طهارة المكان الذى تقام فيه الصلاة .

وطهارة البدن تكون بالماء . والماء الذى تصح الطهارة به هو الماء الطبيعى من مياه الأمطار والأنهار ، والبحار أو الينابيع والآبار ، ويجب أن لا يكون طعمه أو لونه أو ريحه قد تغير ، فإن تغير وصف من هذه الأوصاف الثلاثة : الطعم ، اللون ، الرائحة . فإنه يصبح نجساً بحكم الشريعة الغراء ولا يصح شربه أو استعماله أو التطهر به ، حيث إن النفس تعافه وتشمئز منه . ولا تستمرئه ونظرة الشريعة الإسلامية هذه إلى مثل هذه المياه يؤيدها ويقرها الطب الحديث والعقل السليم.

طهارة الجسم من الحدث :

طهارة الجسم تكون من الأحداث ، والحدث قسمان :

أولا ــ الحدث الأصغر : وهو ما يستوجب الوضوء أو التيمم (إذا تعذر الماء أو وجدت أعذار يصعب معها استعمال الماء) ويكون بسبب خروج شيء من السبيلين من غائط ، أو بول ، أو ريح .

ثانياً ــ الحدث الأكبر : وهو ما يستوجب الغسل ويكون بسبب الاحتلام في النوم . أو بالتقاء الختانين من عضوى التناسل للذكر والأنثى قال تعالى :

« وَإِنْ كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا »[1] .

والحيض والنفاس عند المرأة يوجبان الحدث الأكبر (الغسل) .

* * *

---

(١) سورة المائدة آية : ٧ .

كيفيّة أداء الوضوء

قال تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ »[1] .

بهذه الآية الكريمة أصبح الوضوء فرضاً لازماً لا تصح الصلاة بدونه ، ولا تجوز إقامتها إلا من بعده ، وبغيره فهى باطلة ، ومقيمها (بغير وضوء) آثم .

وقد شرح الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم طريقة الوضوء شرحاً عملياً ، وإليك البيان فى كيفية الوضوء :

هيىء الماء الطاهر أولا ، وانو الوضوء قاصداً أداء الواجب الذى يبيح لك الصلاة ، ولا يشترط استحضار النية بالتلفظ والتكلف فيها ، بل يكفى أن يكون خاطراً ببالك وأنك عازم على الوضوء الواجب بقلبك ، ثم تسم بالله :

---

(١) سورة المائدة آية : ٦ .

« بسم الله الرحمن الرحيم » ، وتغسل يديك إلى الرسغين ثلاث مرات تخلل فيها أصبعك ، وتفرك يديك جيداً .

ثم تأخذ الماء بيديك وتضعه فى فمك وتتمضمض ثلاث مرات وحاول استعمال (السواك) لتنظيف أسنانك فى المضمضة .

سنة السواك :

فهو سنة مؤكدة ، وإلا فافرك أسنانك بالإبهام والسبابة وقد ورد فى السواك كثير من الأحاديث الصحيحة منها قوله صلى الله عليه وسلم :

(لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِى لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُل صَلَاةٍ) .

ثم تستنشق الماء ثلاثاً ، وتستنثر ، وتنظف أنفك مما فيه من الأوساخ ، وبعدها تغسل وجهك ثلاثاً ، وتتحقق من وصول الماء إلى غضون وجهك وظاهر أجفانك ، ووجهك كله ، ثم تغسل يديك إلى المرفقين ثلاثاً مقدماً اليد اليمنى على اليسرى ، ثم تأخذ الماء بيديك ، ثم تنفضه وترميه وتمسح رأسك بيديك من مقدمه إلى قفاه ، ثم ترد المسح إلى مقدمه ويجوز أن تمسح بعض رأسك بكف واحد .

ثم تمسح أذنيك ظاهرهما وباطنهما بدون أخذ ماء جديد لهما (يعني بنفس الماء الذى مسحت به رأسك) ثم تغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً . مقدماً اليمنى على اليسرى وتخلل أصابع رجليك وتفركها جيداً .

أما الرقبة فلم يثبت فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء فإن فرغت من وضوئك فتشهد .

(أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) .

وتعقب قائلا :

(اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِى مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ) .

هذا ويجب الترتيب بين أعضاء الجسم فى الوضوء على حسب ما ذكر .

هذا هو الوضوء الذى يمكنك من الوقوف بين يدى ربك ، ويصلح لك أن تصلى فيه وقتين أو أكثر من أوقات الصلاة إذا لم يفسد و ينتقض .

المسح على الخفين :

المسح على الخفين من سنة النبي صلى الله عليه وسلم : يمسح على ظاهرهما دون باطنهما ، يوماً وليلة للمقيم . وثلاثة أيام بلياليهن للمسافر . وتجب طهارة القدمين قبل لبسهما ، ويجوز المسح على الجوربين من صوف وغيره . وكل ذلك تيسيراً على الأمة . ورفعاً للمشقة عنها .

نواقض الوضوء :

يفسد الوضوء ويبطله ، أمور إذا حدث واحدمنها بطل ، ويجب على المرء تجديده ، وهذه الأمور هي :

أولا : خروج شيء من أحد السبيلين ، من بول أو غائط ، أو ريح ، أو ندى عارض ، أما أصحاب الندى الدائم النزول لمرض فيهم فلا ينقض وضوءهم منه ولو نزل وهم في الصلاة ويتوضئون لكل صلاة .

ثانياً : النوم مطلقاً ، إلا إذا كان متمكناً في جلوسه ، كأن كان جالساً ينتظر الصلاة في المسجد فأخذته غفوة ، فإنه لا يبطل وضوءه بتلك الحالة .

ثالثاً : الإغماء وزوال الإدراك بأي سبب يفسدالوضوء كالجنون والسكر وتعاطي المخدرات .

رابعاً : لمس المرأة متعمداً بقصد الشهوة .

خامساً : لمس الفرج متعمداً بصورة مباشرة وبدون حجز الثياب ، لنفسه أو لغيره .

سادساً : القيء الكامل .

فائدة :

إذا كنت متوضئاً متأكداً من وضوئك وشككت في وجود شيء من هذه النواقض من غير أن تتأكد منه ، فإنه لا ينتقض وضوءك لأن (الشك لا يزيل اليقين) .

* * *

الغُسل

الغسل هو تعميم البدن بالماء الطاهر ، وإفاضة هذا الماء على كل الجسد وشعر الرأس ، وهو الوسيلة الطيبة لنظافة البدن كله ، وتطهيره مما يعلق به من الأوساخ ، وتنشيطه بهذا الاستحمام الصحي الجميل .

* * *

موجبات الغسل

ويجب الغسل فى الأحوال الآتية :

خروج المنى الدافق بشهوة ولو بتفكر .

٢ ــ عند التقاء ختان الرجل وختان المرأة ويجب الغسل إذا التقيا وإن لم ينزل منهما شىء .

٣ ــ الاحتلام للرجل والمرأة ، يوجب الغسل إذا وجد المحتلم الأثر عند صحوه ، وهو الماء (المنى) فى ثيابه أو على فراشه . أما إذا رأى شخص فى منامه ما يوجب الغسل ثم صحا من نومه ولم يجد الأثر فى ثيابه أو منامه ، فلا غسل عليه . كذلك المرأة ، فإنها تحتلم كما يحتلم الرجل . فإذا رأت الماء وجب عليها الغسل وإلا فلا . فإن (الماء من الماء) كما فى الحديث الشريف .

وبعكس هذا فإن رأى الشخص الأثر فقط عند صحوه ولم ير فى منامه شيئاً فإنه يجب عليه الغسل .

٤ ــ المرأة إذا حاضت ثم طهرت وجب عليها الغسل .

٥ ــ النفساء إذا أتمت أربعين يوماً بعد ولادتها وجب عليها الغسل وإذا انقطع عنها دم النفاس قبل تمام الأربعين تغتسل وتطهر ولا يشترط تمام الأربعين .

٦ — إذا دخل فى الإسلام إنسان فإنه يؤمر بالاغتسال بعد إظهار إسلامه .

كيفية أداء الغسل :

إذا هيأت الماء ، أو دخلت الحمام ، وأنت ناو إزالة الحدث الأكبر ، فمن السنة أن تبدأ أولا بغسل يديك ثلاثاً ثم تغسل محل العورة بالماء ثم تبدأ فتتوضأ وضوءك للصلاة ، ولكنك هنا تؤخر غسل رجليك إلى حين الانتهاء من غسل الجسد كله

ثم صب شيئاً من الماء بمقدار ثلاث حفنات على رأسك بعد أن تخلل بأصابعك أصول شعرك ، ثم تفيض الماء وتصبه على سائر جسدك لا تدع محلا من جسدك لا يصيبه الماء . ويستحب أن تمر يديك على جسمك فتدلكه بهما (ما عدا السبيلين) .

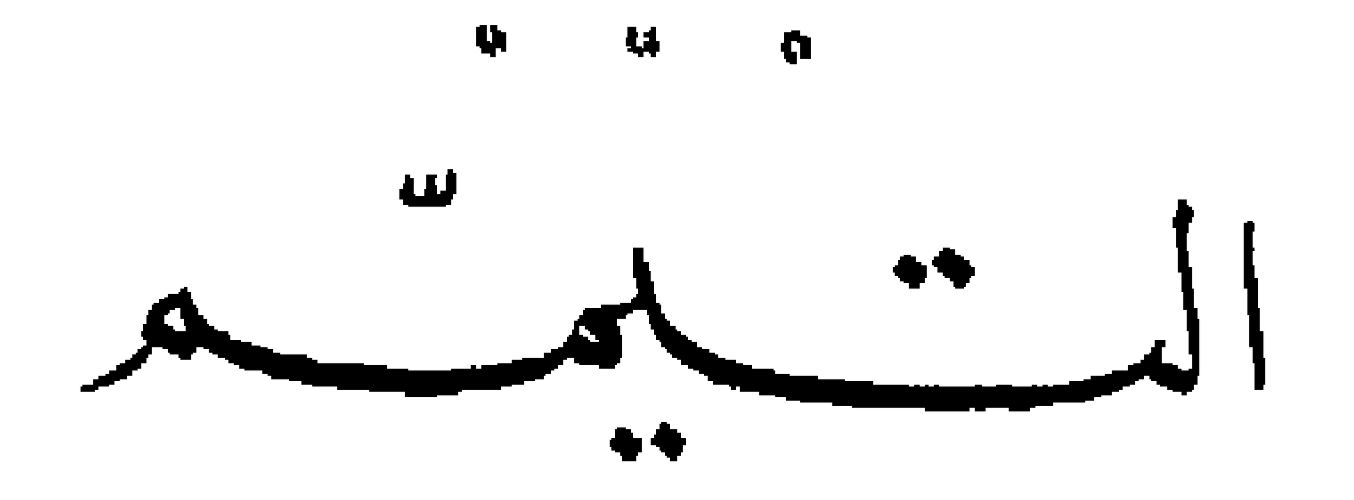
ويقع الغسل كذلك بالانغماس فى النهر والماء مطلقاً بعد النية والوضوء مع المضمضة والاستنشاق . وكذا فى الاستحمام تحت (الدوش) وبعد الانتهاء من إسباغ الماء على جسدك كله تغسل رجليك فى الختام ثم تنهض لتجفيف جسمك حامداً الله شاكراً له هذا النعيم وتقول :

(اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِى مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ) .

ملاحظتان :

١ – ينبغى للمغتسل أن يستتر بشىء . إلا أن يكون فى خلوة وحده أو أن يكون منغمساً فى ماء يستر العورة فيجوز له أن يتجرد .

٢ – لا يجوز للمغتسل ولا للمتوضئ أن يسرف فى استعمال الماء ولو كان على نهر ، فإن ذلك منهى عنه شرعاً حتى لا تتعود النفوس على الإسراف فتكون بذلك قد أطاعت الشيطان وخالفت الرحمن الذى يأمر فى شريعته بالاقتصاد فى كل شىء .



من يسر الإسلام أن لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ولأهمية ركن الصلاة فى الإسلام . لم يعط الدين أى طريق لترك الصلاة أو إهمالها وتأخيرها .

فالطهارة شرط أساسي – كما علمت – والماء هو المطهر الحقيقي فإذا فقدت الماء وأنت في سفر أو في حضر ، أو وجدت الماء ولكنك مريض تخاف أن يضرك استعماله ، (شرط أن يكون الضرر بالغاً ومتأكد الوقوع) وإن لم تكن مريضاً وأصبحت جنباً ولكنك خفت هلاكاً ومشقة عظيمة إن اغتسلت بالماء لشدة البرد ، في هذه الحالات عوضك الله عن الماء بالتيمم بالصعيد الطيب الطاهر ، وهو تيسير لك وخوف عليك واهتمام بركن دينك القويم (الصلاة) . اقرأ هذه الآية بإمعان ودقة ، قال تعالى :

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ

لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ »[1] .

والتيمم فى اللغة هو القصد ، والصعيد هو التراب ووجه الأرض ، فالتيمم طهارة ترابية . والصعيد طهور المسلم . إن لم يجد الماء وليس المراد من التيمم تتريب الوجه والكفين . فإذا علق من التراب بيديك حالة التيمم شيء فانفخه ثم تيمم .

إنما المراد (والله أعلم) فعل شيء يعوض عن الوضوء والاغتسال حتى لا تترك الصلاة فى وقت من الأوقات فنتعود تركها وتكسل عند أدائها ويرينا الله أهميتها فإنها حتى عند فقدان الماء وعند المرض يجب علينا أداؤها والقيام بها .

وإذا خطر بقلب إنسان مريض القلب أن استعمال التراب تعافه النفس ويخالف القواعد الصحية فوضعه فى الوجه وفى الوجه العينان أمر لا يقره العقل . فقل أيها المسلم لهذا الإنسان :

إن الإسلام اشترط أولاً أن يكون التراب طاهراً نقياً طيباً وهذا لا يضر حتى لو دخل العيون . على أنه فى التيمم

---

(١) سورة المائدة آية : ٦ .

لا يدخل منه فى العيون شيء . وإن الرياح تدخل فى عيون الناس يومياً أنواعاً من الأتربة القذرة مما تسفه وتحمله معها عند الهبوب . والتيمم شرع عند الحاجة . وله ترتاح النفوس المؤمنة وتعده نعمة من الله على هذه الأمة التى يسر الله أمور دينها ، وأكرمها بهذا التيسير . وجعله من خصائصها :

« مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ »(١) .

صفة التيمم :

عندما يفرض عليك التيمم بفقدان الماء ، تحر التراب الطيب ومنه الرمل والسبخة . إنو التيمم أولا بقلبك ثم سم الله « بسم الله الرحمن الرحيم » وضع يديك على التراب مفتوحتين ممدودتى الأصابع . اضرب بيدك على التراب ثم ارفعهما وانفخ ما علق بهما من تراب ثم امسح بيديك وجهك وظاهر كفيك إلى الرسغين .

وبهذه العملية تتمكن من الصلاة وتصبح وكأنك قد توضأت ،

(١) سورة المائدة آية : ٦ .

وإذا أصبحت جنباً ولم تجد ماء فتيمم هذا التيمم ، وهو يرفع عنك الجنابة ويحل محل الوضوء والغسل لفاقد الماء. فقط إنوِ رفع الجنابة فى نفسك وسم الله عند التيمم .

وحكم التيمم كحكم الوضوء وينتقض عند وجود الماء أيضاً . ويجوز لك أن تصلى بالتيمم الواحد ما شئت من الفرائض والنوافل ما لم ينتقض أو تجد الماء . ويصح أن يكون التيمم بضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين كما ذهب إلى ذلك بعض الأئمة رضوان الله عليهم أجمعين .

إزالة النجاسات :

ومما يجب تطهيره للمصلى قبل الدخول فى الصلاة الثوب . والمكان الذى يصلى فيه ، وجسمه . فإذا علق بهذه الأشياء شىء من النجاسات فيجب عليه إزالته بالماء وتطهيره وإزالة أثره .

والنجاسات التى يجب إزالتها مثل : البول . الغائط : المنى الرطب أما اليابس فيصح فركه . لعاب الكلب والخنزير . الدم . الصديد .

وعلى المرأة أن تزيل أثر الحيض بعد انقضائه وتغتسل وكذلك النفساء وتسقط الصلاة عن الحائض مدة الحيض ، لا تعيدها بالقضاء . أما الصيام فإنها يجب عليها قضاؤه

وإعادته . وكذلك النفساء تسقط عنها الصلاة مدة النفاس ولو طالت إلى الأربعين يوماً ولا يسقط عنها الصيام .

ويحرم على الرجل أن يأتى زوجته فى حالة الحيض أو النفاس لأن فى ذلك أذى له ولها وأحدث القواعد والنظريات الصحية تذهب إلى ما ذهب إليه الاسلام .

قال تعالى :

« وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ »(١) .

مواقيت الصلاة :

لا يجوز للمسلم أن يصلى الصلاة المكتوبة ، إلا بعد دخول وقتها الذى حددته الشريعة الغراء ، قال تعالى :

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٢٢ .

« إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا » .

أى فرضاً مؤكداً ثابتاً ثبوت الكتاب . موقوتاً ، يعنى منجماً أى مفرقاً فى أوقات محدودة فدخول الوقت إذن شرط أساسى من شروط الصلاة وإليك بيان الأوقات :

١ ـ وقت صلاة الصبح : منذ طلوع الفجر الصادق وهو الضياء المنبثق من ظلمة الليل من جانب المشرق ويمتد وقتها إلى طلوع الشمس ومن أدرك ركعة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح .

النوم عن الصلاة :

ومن نام عن صلاته وصحا وقد فات وقتها فعليه أن يصليها حال استيقاظه ولا يؤخرها فإن ذلك وقتها على أن لا يتقصد النوم أو يكسل عن القيام من فراشه فمن يفعل ذلك فقد خسر خسراناً مبيناً .

٢ ـ وقت صلاة الظهر : حين تزول الشمس عن وسط السماء (الساعة الثانية عشرة زوالية تقريباً) . وقد تزيد قليلا أو تنقص على حساب الفصول وهذا فى بلادنا أما فى البلاد

الإسلامية الأخرى فقد يتغير عن هذه الساعة . ويمتد وقتها إلى دخول وقت العصر .

٣ ـ وقت صلاة العصر : يدخل حين يصير ظل كل شيء مثله مضافاً إليه ظل الزوال . فإذا أوقفت بيدك فى الشمس مسطرة ثم نظرت إلى ظلها فوجدته بطول المسطرة تماماً زائداً بعض السنتيمترات (التى هى ظل الزوال) . فقد وجبت صلاة العصر . ويمتد وقتها إلى غروب الشمس . ومن أدرك ركعة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر . ولا يجوز تأخير صلاة العصر إلى اصفرار الشمس . ومن فاتته فقد حبط عمله كما فى الحديث الشريف . وصلاة العصر هى الصلاة الوسطى الواردة فى قوله تعالى :

« حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » .

٤ ـ وقت صلاة المغرب : حين تغرب الشمس إلى مغيب الشفق الأحمر . والشفق هو الحمرة التى تبقى فى الأفق بعد غروب الشمس إلى دخول الظلمة . ووقتها أقصر الأوقات ولذلك يحسن التعجيل بها .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٣٨ .

٥ ـ وقت صلاة العشاء : حين يغيب الشفق الأحمر ، ويمتد وقتها إلى طلوع الفجر . ومن أدرك ركعة من العشاء قبل طلوع الفجر فقد أدرك العشاء . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبلها والحديث بعدها ورخص في السمر لأجل العلم وإكرام الضيف وتأخيرها إلى ثلث الليل أفضل ، إلا إن خاف فواتها أو أن تفوته صلاة الجماعة إن أخرها فحين ذاك يصليها لوقتها الحاضر .

هكذا حدد الإسلام أوقات الصلوات الخمس بحدود ومقاييس لا يمكن أن تتبدل أو تتحول باختلاف فصول السنة . ويمكنك أن تضبط ساعتك الزوالية على أصوات المؤذنين في المساجد لتعلم هذه المواقيت صيفاً وشتاء .

فائدة :

إذا أقيمت الصلاة وحضر طعام العشاء فابدأ بالطعام ثم صل بعده باطمئنان وهدوء بال . ولا تصل وأنت تدافع الأخبثين البول والغائط فإن ذلك قد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نداء السّماء (الأذان)

الأذان : هو الإعلام بدخول وقت الصلاة . بألفاظ مخصوصة ودعوة جماعة المسلمين إلى حضور الصلاة التى ستكون سبب فلاحهم فى الدنيا وفى الآخرة .

والأذان عبادة تتقدم الصلاة ، وهو من أعظم شعائر الإسلام وأشهر معالم الدين . شرع فى السنة الأولى من الهجرة ثم حافظ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ليلا ونهاراً فى الحضر والسفر ولم يسمع بأنه وقع الإخلال به ، أو الترخيص بتركه حتى مات صلى الله عليه وسلم ثم استمر الصحابة الكرام فى حفظه إذ أنه أصبح واجباً أو كالواجب لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم به فى عدة أحاديث .

صفة الأذان :

الأذان كما ورد فى الأحاديث الصحيحة هكذا :

عدد المرات

أَللهُ أَكْبَرْ ، أَللهُ أَكْبَرْ ، أَللهُ أَكْبَرْ ،
أَللهُ أَكْبَرْ ٤

عدد المرات

أَشْهَدُ أَنْ لَا أَلٰهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ٢

أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، أَشهد أَن محمداً رسول الله ٢

حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ (١) ٢

حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ ، حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ (٢) ٢

اَللهُ أَكْبَرْ ، اَللهُ أَكْبَرْ ٢

لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ١

وفى صلاة الصبح فقط يقول المؤذن بعد قوله : حى على الفلاح وقبل قوله (الله أكبر الأخيرة) :

« الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ ، الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ » .

---

(١) « أى اقبلوا على الصلاة » .
(٢) « أى اقبلوا على الفلاح » .

مرتين ثم يقول :

أَللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ .

إذا سمعت صوت السماء يدوى فى الفضاء فاستشعر بقلبك عظمة هذا النداء وعظمة المنادى باسمه عز وجل واذكر ما يدعوك إليه من الخير والفلاح واعلم بأن كل كبير دون الإله فهو حقير ، وإذا تصورت أن فى الكون شيئاً كبيراً فالله أكبر الله أكبر .

وإذا سمعت المؤذن فأصغ إليه وقل مثل ما يقول من قلبك وبكل جوارحك إلا عند قوله حى على الصلاة . حى على الفلاح فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا حول ولا قوة إلا بالله .

واسمع حديث الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى يرويه البخارى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا قال المؤذن الله أكبر . الله أكبر . فقال أحدكم : الله أكبر . الله أكبر . ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله . ثم قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : أشهد أن محمداً رسول الله . ثم قال : حى على الصلاة ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قال : حى على الفلاح . قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قال :

الله أكبر ، الله أكبر . قال : الله أكبر . الله أكبر ، ثم قال : لا إله إلا الله ، قال : لا إله إلا الله ، من قلبه دخل الجنة) .

بعد أن تنتهي من إجابة المؤذن صل على النبي عليه الصلاة والسلام ثم سل له الوسيلة وادع بالدعاء المأثور . وانظر إلى تواضع الرسول الأعظم الذى غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يطلب إلى أمته أن تصلى عليه وتدعو له وتسأل له الوسيلة عقب كل أذان ليوجه الناس إلى الله وإلى الله وحده وليعلمهم أن الأمر كله لله يفعل ما يشاء ويختار ، وأن الناس مهما بلغوا من سمو المنزلة ، وعظيم السلطان : فهم عبيد للرحيم الرحمن ، يحتاجون إليه كل حين وأوان ، روى عبد الله ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا . ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هو ، فَمَنْ

سَأَلَ اللهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي)[1] .

والدعاء المأثور الذى يقال بعد كل أذان هو كما يلى :
وهو الذى علمنا إياه رسولنا صلى الله عليه وسلم :

(اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلاَةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ) .

وتتبعها بقولك :

(وَارْزُقْنَا شَفَاعَتَهُ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَاد) .

الإقامة

إذا أذن المؤذن فمن السنة أن يفصل بين الأذان والإقامة بمقدار ما يتهيأ به المرء للصلاة ومن أذن فليقم هو الصلاة .

والإقامة تبدأ عند استكمال جميع الشروط اللازمة للصلاة ومتى ما أتم الشروط وأصبح جاهزاً للصلاة استقبل القبلة واقفاً ثم أقام الصلاة فصلى .

---

(١) رواه مسلم .

كيفية الإقامة :

ورد للإقامة كيفيتان وكلتاهما صحيحتان :

الكيفية الأولى :

تثنية التكبير الأول والأخير ، وقد قامت الصلاة وإفراد سائر كلماتها فيكون عددها إحدى عشرة كلمة وهى هكذا :

الله أكبر ، الله أكبر .
أشهد أن لا إله إلا الله .
أشهد أن محمداً رسول الله .
حى على الصلاة .
حى على الفلاح .
قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة .
الله أكبر ، الله أكبر .
لا إله إلا الله .

الكيفية الثانية :

وتكون بتربيع التكبير الأول مع تثنية جميع كلماتها ما عدا الكلمة الأخيرة فهى مفردة فيكون عددها سبع عشرة كلمة وهى هكذا .

١ ــ الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر .

٢ ــ أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله .

٣ ــ أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله.

٤ ــ حي على الصلاة ، حي على الصلاة .

٥ ــ حي على الفلاح ، حي على الفلاح .

٦ ــ قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة .

٧ ــ الله أكبر ، الله أكبر .

٨ ــ لا إله إلا الله .

فوائد :

١ ــ ومن السنة أن يترسل المؤذن فى الأذان أى يتمهل ويفصل بين كل كلمتين بسكتة ويحدر الإقامة أى يسرع فيها ولا يتكلم خلالها .

٢ ــ وعند الأذان أن يستقبل القبلة ، وأن يرفع صوته بالنداء وإن كان منفرداً فى صحراء .

٣ ــ إذا فاتتك صلاة بنوم أو نسيان فإنه لك أن تؤذن لها بمفردك حين تؤديها ، وإن تعددت الفوائت استحب لك أن تؤذن وتقيم للصلاة الأولى وتقيم فقط لكل صلاة إقامة مستقلة .

٤ ـ ليس على النساء أذان ولا إقامة ، وإن أذّنّ وأقمْنَ فلا بأس ، روى عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال : إن فعلن فلا بأس وإن لم يفعلن فجائز .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تؤذن وتقيم وتؤم النساء وتقف وسطهن(١) .

٥ ـ لمستمع الإقامة أن يجيب المقيم كما يجيب المؤذن ، فيقول مثل ما يقول المقيم إلا عند قوله : حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، فيقول : لا حول ولا قوة إلا بالله . وعند قوله : قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ، فيقول : أقامها الله وأدامها .

استقبال القبلة

الإسلام دين الوحدة والتوحيد ، فالرب تبارك وتعالى واحد ، والنبى صلى الله عليه وسلم واحد ، والكتاب واحد ، والقبلة واحدة ، والمسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها يتجهون بقلوبهم وأبصارهم نحو الكعبة المشرفة ، رمز وحدتهم ، ومنبع النور المحمدى الوهاج ، فيجب على المصلى

---

(١) رواه البيهقى .

أن يستقبل القبلة ، وهى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة لقوله تعالى :

« فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ »[1] .

والمشاهد للكعبة يجب عليه أن يستقبل عينها ، والذى لا يستطيع مشاهدتها ، يجب عليه أن يستقبل جهتها إذ أن هذا الذى يقدر عليه ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، وكل بلد قد عين السلف الصالح قبلته ، ونصبوا محاريب المساجد نحوها ، فيمكنك أن تعين القبلة فى بيتك بالنسبة إلى هذه المساجد كما يمكنك أن تعين الاتجاه نحو الكعبة بواسطة بيت الإبرة (البوصلة) أو ما يسمى (بالقبلنامة) أو بواسطة النجم القطبى فى الليل ، فتجعل النجم فى ظهرك إن كنت فى شمال العراق (الموصل وما جاورها) فالقبلة تكون فى الجنوب . وإن كنت فى بغداد وما جاورها من الألوية فتجعل النجم طرف أذنك اليمنى فتكون القبلة فى الجنوب الغربى ، وفى البصرة مثلها إلا أن الميل إلى الغرب أكثر هناك .

---

(١) سورة البقرة آية : ١٥٠ .

حكم من خفيت عليه القبلة :

من خفيت عليه أدلة القبلة ، لغيم أو ظلمة مثلا ، فيجب عليه أن يسأل من يدله عليها من أهل الخبرة ، فإن لم يجد من يسأله ، اجتهد بنفسه وصلى إلى الجهة التي أداه إليها اجتهاده ، وصلاته صحيحة ، ولا إعادة عليه حتى لو تبين خطأه بعد الانتهاء من الصلاة ، فإن تبين له الخطأ أثناء الصلاة استدار إلى القبلة الصحيحة ولا يقطع صلاته .

فإذا اجتهدت وصليت إلى الجهة التي غلب ظنك أنها القبلة ثم رآك رجل وقال لك : اتجه كذا إلى الجهة التي يطلبها منك ويعينها لك فاتجه ولا تبطل صلاتك بهذا التحول وهذه الحركة وذلك كما ثبت عن ابن عمر رضى الله عنهما . قال :

(بَيْنَمَا النَّاسُ بِقُبَاءَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فقال : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ وَقَدْ

أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ)[1] .

وإذا خفيت عليه الكعبة لمدة طويلة فإنه يجتهد لكل صلاة فإن تغير اجتهاده عمل بالاجتهاد الثانى ، ولا يعيد ما صلاة بالأول .

متى يسقط استقبال القبلة :

استقبال القبلة فريضة لا تسقط إلا فى بعض الحالات :

١ ــ الخائف ، والمكره ، والمريض ، يجوز لهم الصلاة لغير القبلة إذا عجزوا عن استقبالها نهائياً ، فإن الدين يسر والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

(إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ) .

وفى قوله تعالى :

« فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا »[2] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٣٩ .

قال ابن عمر :

(مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا)[1] .

٢ ـ صلاة النفل للراكب ، يجوز للراكب أن يتنفل على راحلته يومئ بالركوع والسجود ويكون سجوده أخفض من ركوعه وقبلته حيث اتجهت دابته وكذلك راكب الباخرة والطائرة والقطار يصلى أولا على جهة القبلة ثم يستمر فى صلاته وإن تحول اتجاه سيره .

وروى الإمام أحمد والترمذى ومسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى على راحلته وهو مقبل من مكة إلى المدينة حيثما توجهت به . . وفيه نزل قوله تعالى :

« فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ »[2] .

وكان صلى الله عليه وسلم يضع هذا من النوافل ولا يضعه من الفريضة .

---

(١) رواه البخارى .

(٢) سورة البقرة آية : ١١٥ .

كيفيّة أداء الصَّلاة

لقد عرفنا ما يجب أن نفعله قبل الدخول فى الصلاة من الأمور التى تواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوارثها الأمة من بعده . وها نحن نريد الدخول فى الصلاة فماذا يجب علينا فعله ، وكيف يمكننا أن نصلى ؟

بعد أن تستكمل الشروط السابقة من الطهارة ، وستر العورة ، ودخول وقت الصلاة ، تقوم وتستقبل القبلة بوجهك وتتوجه إلى الله بقلبك وتخلص له النية والعمل وانو الصلاة له عز وجل .

واستحضر قلبك وأشعر نفسك الرهبة من ربها إذ أنها ستقف بين يدى رب الأرض والسماء . وتصور جلال الله وعظمته ، وعلى قدر تصورك يجب أن تكون خشيتك وبعد هذا تفعل ما يأتى :

١ – تفتتح الصلاة بالتكبير ، وهو قولك : الله أكبر ، وترفع يديك حذاء أذنيك مع التكبير . وهذه تسمى تكبيرة الإحرام .

٢ – ثم تضع يدك اليمنى على يدك اليسرى وتضعهما معاً على صدرك .

٣ ــ وتقرأ بعدها دعاء التوجه والاستفتاح . وللك أن تأتى بأى دعاء من الأدعية التى كان يدعو بها النبى صلى الله عليه وسلم ويستفتح بها الصلاة بعد تكبيرة الإحرام ، وقبل البدء بالقراءة .

وفيما يلى ثلاث صور مما كان يدعو به النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاته فعليك أن تحفظ واحداً منها وتستفتح به الصلاة فى كل وقت فرائضها وسننها :

الدعاء الأول :

(سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ، وَبِحَمْدِكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَتَعَالَى جَدُّكَ(١) ، وَلَا إِلٰهَ غَيْرُكَ(٢) .

الدعاء الثانى :

(اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِى وَبَيْنَ خَطَايَاىَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، اللَّهُمَّ نَقِّنِى

---

(١) معنى تعالى جدك : علا جلالتك وعظمتك .

(٢) رواه مسلم .

مِنْ خَطَايَاى كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنس ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِى مِنْ خَطَايَاىَ بِالمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ)[1] .

الدعاء الثالث :

(اللَّهُمَّ وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِى فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَاشَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) .

إلى هنا نكتفى أن يتم الحديث كاملا ، وكان النبى عليه الصلاة والسلام يقرأ هذا الدعاء فى صلاة الليل فقط وتتمته هى :

(اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ،

---

(١) البرد : ماء المطر المتجمد فى الهواء البارد ويسقط حبوباً على الأرض.
رواه البخارى ومسلم .

أَنْتَ رَبِّى وَأَنَا عَبْدُك ، ظَلَمْتُ نَفْسِى ، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِى فَاغْفِرلى ذُنُوبِى جَمِيعًا ، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، وَاهْدِنِى لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ ، لَا يَهْدِى لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّى سَيِّئَهَا ، لَا يَصْرِفُ عَنِّى سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِى يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، وَأَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ)[1] .

٤ — بعد أن تدعو بدعاء الاستفتاح استعذ بالله قبل البدء بالقراءة « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » وهذه الاستعاذة تشرع فى الركعة الأولى فقط أما بقية الركعات فيكفى فيها البسملة. وبعد الاستعاذة تسمى الله « بسم الله الرحمن الرحيم ».

---

(١) رواه الإمام أحمد ومسلم .

٥ — ثم تقرأ سورة الفاتحة متدبراً معانيها ، متفكراً فيها :

« الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ . غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ . وَلَا الضَّالِّينَ » .

ويسن لكل مصل سواء كان إماماً أو مأموماً أو منفرداً أن يقول : آمين ، عقب قوله : ولا الضالين ، يجهر بها فى الصلاة الجهرية ، ويسر بها فى السرية . وقد كانت مساجد المسلمين ترتج وترن بصوت آمين الخارج من حناجر عباد الله المتقين وقلوبهم .

وآمين إنما هو دعاء معناه : اللهم استجب .

٦ — بعد قراءة الفاتحة يسن لك أن تقرأ سورة من القصار « والعصر . . . إذا جاء نصر الله . . . قل هو الله أحد . . . قل أعوذ برب الفلق . . . إلخ » أو تقرأ شيئاً من القرآن بمقدار ثلاث آيات أو أكثر وتسن هذه القراءة بعد الفاتحة فى ركعتى الصبح ، وركعتى الجمعة . وفى الركعتين الأوليين

من صلاة الظهر ، والعصر والمغرب والعشاء ، وفى جميع ركعات النوافل .

٧ – بعد الانتهاء من قراءة الفاتحة وما بعدها تكبر – الله أكبر – ثم تركع ويستحب أن ترفع يديك(١) حذاء أذنيك حال الركوع والواجب فى الركوع الانحناء بحيث تصل يداك إلى ركبتيك والسنة فيه تسوية الرأس بالعجز والاعتماد باليدين على الركبتين مع إبعادهما عن الجنبين وتفريج الأصابع على الركبة والساق وبسط الظهر وفى الركوع تذكر الله وتقول :

(سُبْحَانَ رَبِّىَ الْعَظِيم) ، ثلاث مرات .

٨ – ثم ترفع من الركوع حتى تستوى قائماً ويستحب أن ترفع يديك حذاء أذنيك وتقول عند الرفع من الركوع سواء كنت إماماً أو مأموماً أو منفرداً :

(سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه) .

---

(١) رفع اليدين : يستحب أن يرفع المصلى يديه فى أربع حالات : الأولى : عند تكبيرة الإحرام . والثانية : عند الركوع . والثالثة : عند القيام من الركوع . والرابعة : عند القيام إلى الركعة الثالثة . روى البيهقى عن الحاكم قال : لا نعلم سنة اتفق على روايتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلفاء الأربعة ثم العشرة المشهود لهم بالجنة فمن بعدهم من أصحابه مع تفرقهم فى البلاد الشاسعة غير هذه السنة .

فإذا استويت قائماً فقل :

(رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ) .

وهذا أقل ما يقتصر عليه فى التحميد . حين الاعتدال من الركوع وتستحب الزيادة على ذلك بما ثبت فى الأحاديث الصحيحة منها :

سمع الله لمن حمده .

ربنا ولك الحمد : حمداً كثيراً ، طيباً ، مباركاً فيه ، ومنها :

سِمَعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْض وَمَا بَيْنَهُمَا ، وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَىْءٍ بَعْدُ .

٩ ــ بعد هذا القيام من الركوع تهوى ساجداً إلى الأرض تضع ركبتيك قبل يديك ، ثم يديك بعدهما ثم جبهتك وأنفك تضع كفيك على الأرض بعد مد يديك ثم تضع جبهتك بين كفيك ولا تفرج أصابعك بل اجعلها مضمومة وبحالة طبيعية وانصب رجليك وأنت ساجد ولا ترفعهما عن الأرض بل استقبل بأطراف أصابع رجليك القبلة جاعلا أسفل الأصابع ملصقاً بالأرض . ولا تجعل وجه رجليك ملصقاً بالأرض فى

حالة سجودك . واخشع فى سجودك الخشوع كله وتذكر أنك أصبحت قريباً من ربك . و قل وأنت ساجد :

(سُبْحَانَ رَبِّىَ الأَعْلَى) ، ثلاث مرات .

لا تنقص منها شيئاً بل لك أن تزيد عليها إذا كنت منفرداً ويستحب أن تزداد إلى العشرة .

والمستحب أن لا يقتصر على التسبيح فى حال السجود بل يزيد عليه ما شاء من الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم :

(أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا فِيهِ الدُّعَاء) .

أدعية السجود :

ومما كان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم فى سجوده :

١ ــ اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، سَجَدَ وَجْهِى لِلَّذِى خَلَقَهُ فَصَوَّرَهُ ، فَأَحْسَنَ صُورَهُ فَشَقَّ سَمْعَه وَبَصَرَهُ فَتَبَارَكَ اللهُ

أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ[1] .

٢ ـ رَبِّ اعْطِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا[2] .

٣ ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِمعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ[3] .

٤ ـ اللَّهُمَّ اغْفِرْلِي خَطِيئَتِي ، وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْلِي جِدِّي وَخَطَئِي ، وعمدى وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْلِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ،

---

(١) رواه أحمد ومسلم .
(٢) الإمام أحمد .
(٣) مسلم .

وَمَا أَسْرَرْت ، وَمَا أَعْلَنْت ، أَنْتَ إِلٰهِي ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ .

هذه صور مما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم في سجوده فمن المستحب أن تحفظ منها وتدعو به اقتداء بالرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه . كما لك أن تدعو في سجودك بما يهمك أمره من شئون الدنيا والآخرة .

١٠ – بعد الاطمئنان في السجود يرفع المصلي رأسه مكبراً « الله أكبر » ويجلس على رجله اليسرى بعد أن يفرشها على الأرض ثم ينصب رجله اليمنى « يوقفها » جاعلا أطراف أصابعه على الأرض مستقبلا بأصابعه القبلة واضعاً يده اليمنى على فخذه الأيمن ويده اليسرى على فخذه الأيسر . والأصابع بحالة طبيعية وهي قريبة من الركبة ويطمئن في جلوسه ثم يخر للسجدة الثانية مكبراً « الله أكبر » وهيئة هذه السجدة الثانية أذكارها وأدعيتها كالتي قبلها تماماً .

ومن المستحب أن يقول بين السجدتين هذا الدعاء :

« اللهم اغفر لي ، وارحمني ، واعف عني ، وعافني ، وارزقني ، واجبرني ، واسترني » .

١١ – وبعد أن ينتهي من السجدة الثانية يرفع رأسه مكبراً

« الله أكبر » . ويكون بانتهاء هذه السجدة قد أتم ركعة كاملة.

ملاحظة :

احفظ أركان هذه الركعة جيداً وأتقنها بكل دقة فإنها هي الصلاة بعينها وكل ما سنتكلم عنه ونشرحه من الصلوات مبنى على إتقانك لهـا .

الصّلوات الخمس

خمس صلوات فى اليوم والليلة كتبهن الله على المسلمين ليزكى بها نفوسهم ، ويطهر قلوبهم ، ويكونوا مع الله العلى الكبير فى صلة وذكر دائمين باقين . ولا يدرك لذة هذه الصلة ويذوق حلاوة الإيمان والعبادة إلا المتقون الأبرار ، ومن أدى هذه الصلوات كان له عهد على الله أن يدخله الجنة ومن لم يؤدها فليس له عهد فإن شاء عذبه وإن شاء غفر له . وهى خمس فى الأداء وخمسون فى الأجر والمثوبة والحسنة بعشر أمثالهـا .

وفى الصلوات الخمس فرائض ونوافل « سنن » .

أما الفرائض فمجموع ركعاتها سبع عشرة ركعة فى اليوم والليلة ، اثنتان فى الصبح وثلاث فى المغرب وأربع فى كل من الظهر والعصر والعشاء وهذه الفرائض هى التى يثاب

المرء على فعلها ويعاقب على تركها . وهى الصلوات المكتوبة المنصوص عليها فى القرآن الكريم .

وأما النوافل ويبلغ مجموع ركعاتها اثنتى عشرة ركعة ، ستاً فى الظهر واثنتين فى كل من الصبح والمغرب والعشاء وهى التى يثاب المرء على فعلها ويتقرب بها إلى الله لكنه لا يعاقب على تركها . وقد حافظ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على هذه النوافل محافظة تامة . ولنا فى رسول الله أسوة حسنة فيجب علينا أن نحافظ عليها ونقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم والله يأمرنا بذلك :

(وَمَا آتَاكم الرَّسُول فَخذوهُ وَمَا نَهَاكم عَنْهُ فَانْتَهوا) .

وإليكم الآن بيان صفة الصلوات الخمس وعدد ركعات فرائضها ونوافلها « سننها » بالتفصيل .

صلاة الصبح :

بعد أن تستيقظ من نومك صباحاً تتشهد ثم تحمد الله الذى أحياك بعد أن أماتك قائلا : (الحمد لله الذى أماتنى ثم أحيانى وإليه النشور) . ثم تستعد للصلاة وبعد إتمام الشروط اللازمة وقد تقدمت مفصلة ــ تستقبل القبلة وتصلى ركعتين نافلة

وهما ركعتا الفجر وقد قال فيهما الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم : (ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها) وهما من السنن المؤكدة التى حافظ عليها الرسول صلى الله عليه وسلم حتى فى السفر وبعد إتمام هاتين الركعتين تصلى الفرض وهو ركعتان كذلك تطيل فيهما بالقراءة وتجهر بها . وإنك لتشعر بعظمة الإسلام فى هذه الصلاة العظيمة وتتذوق حلاوة القرآن فى ذلك الغبش :

« إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا » .

وتستقبل يومك الجديد مبدوءاً بالرحمة والحمد مفتتحاً بالقرآن تتلألأ به روحك وتشرق به نفسك بالأنوار الإلهية تحت ذلك الفجر الندى بالرحمة السرمدية .

كيف تصلى الركعتين :

لقد عرفنا بالتفصيل كيف تصلى الركعة الأولى ورجوتك أن تتقنها جيداً بملاحظتى لك ص (٨٠) .

وبعد أن تنتهى من السجدة الثانية فى الركعة الأولى تنهض قائماً ثم تسمى الله : « بسم الله الرحمن الرحيم » وتقرأ فاتحة الكتاب وما تيسر من القرآن بعدها وتركع وتسجد وتفعل كل ما فعلته فى الركعة الأولى وبعد أن تنتهى من السجدة الثانية تجلس وفى الجلوس تفرش رجلك اليسرى وتجلس عليها

وتنصب رجلك اليمنى متجهاً برأس أصابعك إلى القبلة وتضع يدك اليمنى على ركبتك اليمنى وتضم أصابعك وتجمعها إلا السبابة والإبهام فتبقى مفروشة وتضع يدك اليسرى على ركبتك اليسرى وتتشهد وتصلى على النبي وتقرأ (التحيات) وهي هكذا :

(التَّحِيَّات لِلَّهِ وَالصَّلَوَات وَالطَّيِّبَات . السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ . السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) .

(اللَّهُمَّ صَلِّ[1] عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آل مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آل إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آل مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْت

(١) صلاة الله على نبيه ، ثناؤه عليه وإظهاره فضله وشرفه وإرادة تكريمه وتقريبه .

عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آل إِبْرَاهِيمَ فِى الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).

بعد هذا يسوغ للمصلى أن يدعو بما شاء من الأدعية التى تنيله خيرى الدنيا والآخرة بل ويستحب الدعاء فى هذا الموطن والدعاء مستحب مطلقاً سواء كان مأثوراً أو غير مأثور ، إلا أن الدعاء بالمأثور أفضل وإليك ثلاث صور مما كان يدعو به النبى صلى الله عليه وسلم بعد التشهد الأخير وقبل السلام الذى تختم به الصلاة .

أدعية مأثورة فى الصلاة

١ ـ عَنْ عَلى رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يَكون أَخْيرَ مَا يَقولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيم : (اللَّهمَّ اغْفِرْلى مَا قَدَّمْت وَمَا أَخَّرْت وَمَا أَسْرَرْت وَمَا أَعْلَنْت ، وَمَا أَسْرَفْت ،

وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّى ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ)[1] .

٢ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عَمْرو أَنَّ أَبَا بَكْر رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ لِرَسُول اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلِّمْنِى دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِى صَلَاتِى . قال : قل : (اللَّهُمَّ إِنِّى ظَلَمْت نَفْسِى ظلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْلى مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِى إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفور الرَّحِيمُ)[2] .

٣ ـ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذ بِكَ مِنَ الْبُخل ، وَالْكَسَل وَأَرْذَل الْعُمُرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ

(١) رواه مسلم .
(٢) متفق عليه .

الْمَحْيَا وَالْمَمَات .

وهناك صور أخرى كثيرة أكتفي منها بهذا القدر لعل الله ينفعنا به جميعاً .

وبعد أن تنتهي من قراءة (التحيات) والدعاء بعدها بما تشاء وتختم الصلاة بالسلام .

تلتفت بوجهك إلى الجهة اليمنى أولا قائلا : السلام عليكم ورحمة الله ، ثم تلتفت إلى الجهة اليسرى قائلا : السلام عليكم ورحمة الله .

بهذا تكون الصلاة قد ختمت وانتهت بالسلام وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم جملة أذكار وأدعية كان يدعو بها بعد التسليم من الصلاة .

لهذا يسن للمسلم أن يأتي بها ويحفظها ويدعو بها اقتداء بالرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وإليك بعض ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم بعد السلام .

صور من الأدعية عقب الصلاة :

١ ــ عَنْ ثَوْبَان قال : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْصَرفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ

اللهِ ثَلَاثًا وقال : اللَّهمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تبارَكْتَ[1] يَاذَا الْجَلَال وَالْإِكْرَام[2].

٢ ـ عَنْ عَبْد الرَّحْمٰن بن غُنم أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : مَنْ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ وَيَثْنِى رِجْلَهُ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالصُّبْحِ ، لَا إِلٰهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ يُحْيِى ، وَيُمِيت وَهُوَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ قَدِير . عَشْرَ مَرَّات، كتِبَ لَهُ بِكلِّ وَاحِدَة عَشْرُ صَدَقَات وَمُحِيَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَات وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَتْ حِرْزًا مِنْ كلِّ مَكْرُوه وَحِرْزًا مِنَ

---

(١) تباركت : أى كثر خيرك .

(٢) رواه الجماعة والبخاري .

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَلَمْ يَحِلَّ لِذَنْبٍ يُدْرِكَهُ[1] إِلَّا الشِّرْكَ . فَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ عَمَلًا إِلَّا رَجُلًا يَفْضلهُ يَقولُ أَفْضَل مِمَّا قَالَ .

٣ ـ وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بن شعْبَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُول دُبُرَ كُلِّ صَلَاة مَكْتُوبَة : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ .

وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ آيَةَ الْكُرْسِي ، وَهِيَ قَوْله تَعَالَى :

---

(١) يدركه : أي يهلكه .

« اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ[1] »

فاحفظها جيداً واقرأها عقب كل صلاة فإن من قرأها بعد صلاته كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى .

وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ المعوذتين عقب الصلاة « قل أعوذ برب الفلق . . . » و « قل أعوذ برب الناس . . . ويضيف إليها « قل هو الله أحد » وروى أنها من المعوذات وكان صلى الله عليه وسلم يقول : (اللهم أجرني من النار) سبع مرات عقب صلاة الصبح ومثلها عقب صلاة المغرب وذلك قبل أن يكلم أحداً ويزيد منها سبع مرات (اللهم إني أسألك الجنة) .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٥

وكان صلى الله عليه وسلم يسبح الله عقب كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ويحمد الله ثلاثاً وثلاثين ويكبر الله ثلاثاً وثلاثين وفي تمام المائة يقول :

لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير .

ويجمعهن بقوله : أَللهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ اللهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَان اللهُ وَالْحَمْدُ للهِ . حَتَّى يبلغ جَمِيعُهُنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِين .

وهكذا ينهي الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه صلاته بالتسبيح والتكبير وحمد الله واستغفاره ودعائه وكان لسانه دوماً رطباً بذكر الله قائماً وقاعداً وعلى جنبه ويتفكر في خلق السموات والأرض ويجعل من كل نظرة عبرة ، ومن كل صمت فكرة . ومن كل نطق ذكراً .

فجدير بنا أن نفعل كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم وندعو كما كان يدعو ونقتدي به وبسنته الطاهرة حرفاً حرفاً :

« لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً »[1] . صدق الله العظيم.

صلاة الظهر :

بعد أن ينتصف النهار يكون المرء قد أصابه الإعياء والتعب من عمله فيحتاج إلى شيء من الهدوء النفسي فيتوجه لصلاة الظهر فيتوضأ ليستعيد نشاطه الجسمي ، ثم يستقبل القبلة فيخلو إلى ربه وينسى أتعابه بمناجاة خالقه الحبيب ويستعيد نشاطه الروحي فينصرف من الصلاة وقد نفض عنه المحمول ، وعاد وهو أمضى عزيمة وأقوى على العمل من ذي قبل .

وصلاة الظهر أربع ركعات سنة قبلية تصليها قبل الفريضة وفي رواية ركعتان وهي من السنن المؤكدة ثم تصلي الفرض بعدها وعدد ركعاته أربع . وبعد الانتهاء من الفرض تصلي ركعتين هما من السنن المؤكدة . والقراءة في جميع صلاة الظهر تكون سرية غير جهرية سواء كنت إماماً أو مأموماً أو منفرداً .

كيف تصلي أربع ركعات :

لقد شرحنا بتفصيل صلاة الصبح وهي ركعتان ، فإذا

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٢١ .

أتقنتها سهل عليك الإتيان بالصلوات كلها . فإذا كانت الصلاة رباعية أى أربع ركعات – والصلوات الرباعية هى الظهر ، والعصر والعشاء .

فعندما تصلى الركعتين الأولين منها اجلس للتشهد الأول وبعد جلوسك تقرأ التحيات إلى حد التشهد وهى :

« التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِى وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » .

بعد هذا التشهد تنهض قائماً – وتضع يدك اليمنى على اليسرى وتستمر فى صلاتك فتصلى الركعة الثالثة ثم الرابعة وتقرأ فى هاتين الركعتين سورة الفاتحة فقط وعند الانتهاء من الرابعة تجلس للتشهد فتقرأ التشهد الأول والأخير – أى التحيات كلها مع الصلوات – ثم تدعو بما تشاء وبعدها تسلم وتختم صلاتك بالسلام .

وبعد أن تختم الفريضة تصلى ركعتين سنة وبهاتين الركعتين تكون صلاة الظهر قد ختمت .

فائدة مهمة :

إذا أتيت إلى المسجد ورأيت الصلاة قد أقيمت والإمام يصلى بالناس فلا تصل أية نافلة بل انخرط فى سلك الجماعة وتابع الإمام فإنه إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة كما قال ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذا الحكم فى جميع الصلوات لا يختص بوقت دون وقت ويجب أن تقتدى بالإمام ، ولو كنت تعلم أن الوقت كاف لصلاة النافلة واللحاق بالإمام امتثالا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

صلاة العصر :

يقول الله تبارك وتعالى :

« حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ »(١) .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٣٨ .

والصلاة الوسطى هى صلاة العصر فى أغلب الأقوال وفرضها أربع ركعات تصليها كما تصلى صلاة الظهر الرباعية تماماً . تقرأ فى الركعتين الأوليين الفاتحة وسورة معها ثم تجلس للتشهد الأول وبعده تأتى بالركعتين الأخريين تقرأ فيهما الفاتحة فقط وبعد إنهاء الرابعة تجلس للتشهد الأخير ثم تختمها بالسلام .

أما نوافل العصر فليس فيها سنة راتبة مؤكدة . إلا أن هناك أربع ركعات تطوعاً تصلى قبل الفريضة وقد ورد فى الأثر ما يؤيدها . وقد تصلى ركعتين .

والقراءة فى صلاة العصر تكون سرية فى جميع الركعات وتكره الصلاة بعد صلاة العصر مطلقاً حتى يدخل المغرب .

صلاة المغرب :

المسلم يستقبل يومه مفتتحاً بالرحمة (والصلاة رحمة) والحمد والثناء لخالقه عز وجل . ويودع نهاره مختتماً بالرحمة والشكر والدعاء لربه الذى يقلب الليل والنهار ويحول الأحوال من حال إلى حال .

وفرض المغرب ثلاث ركعات تصلى الركعتين الأوليين وتجهر فيهما بالقراءة وتجلس للتشهد الأول . وبعد التشهد تنهض وتأتى بالركعة الثالثة تقرأ فيها الفاتحة فقط بصورة سرية

غير جهرية ثم تركع وتسجد وتجلس بعد السجدة الثانية للتشهد الأخير فتقرأ (التحيات) كلها وتدعو بما تشاء ثم تختم الصلاة بالسلام .

وبعد الانتهاء من صلاة الفرض تصلى ركعتين نافلة وهى من السنن المؤكدة وبهاتين الركعتين تنتهى صلاة المغرب .

فائدة :

السنن كلها تصلى والقراءة فيها غير جهرية بل سرية أما الجهرية فى القراءة فيكون فى ركعتى الصبح (الفريضة) وفى الركعتين الأوليين فقط من صلاة المغرب والعشاء (الفريضة) وبقية الركعات من الفريضة يسر فيها بالقراءة .

صلاة العشاء :

وفرض العشاء أربع ركعات تصليها كما تصلى فريضة الظهر الرباعية إلا أنك فى الركعتين الأوليين فى العشاء تجهر بالقراءة وبعد الانتهاء من الفريضة تصلى ركعتين نافلة . وهى من السنن المؤكدة . أما قبل الفريضة فيجوز لك أن تتطوع بركعتين أو أربع وتختم هذه الصلاة بصلاة الوتر .

صلاة الوتر :

الوتر معناه الفرد وهو اسم الواحدة المفصلة مما قبلها والثلاث والخمس والسبع المتصلة كالمغرب فإنه اسم للركعات الثلاث المتصلة .

والوتر سنة مؤكدة وهو أوكد السنن وعن بعض الأئمة هو فى حكم الواجب .

وأقل الوتر ركعة واحدة وأكثره ثلاث عشرة ركعة والأقرب إلى الكمال فيه أن يكون ثلاث ركعات وهو ما عليه العمل اليوم عند أكثر المسلمين .

قال فى المسوى : وأقل الوتر ركعة فى قول أكثرهم ، وأكثره إحدى عشرة أو ثلاث عشرة وأدنى الكمال ثلاث وما زاد فهو أفضل . وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلاها ثلاثاً يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة : سبح اسم ربك الأعلى وفى الثانية : قل يا أيها الكافرون وفى الثالثة : قل هو الله أحد والمعوذتين وهما قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس.

ووقت الوتر من العشاء الآخرة إلى طلوع الفجر ، وهو آخر صلاة الليل وختامها به . ولما كانت صلاة الوتر آخر صلاة الليل فقد وردت بصفات متعددة وكلها صحيحة تيسيراً للأمة .

وإليك البيان :

الصورة الأولى :

تصلى الركعات الثلاث متصلة لا تجلس إلا فى الركعة الأخيرة تقرأ فيها (التحيات كلها) ثم تسلم . هذه الصورة تمنع تشبه الوتر بالمغرب . وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشبه الوتر بالمغرب .

الصورة الثانية :

تصلى ركعتين وتختمها بالسلام . ثم تأتى بركعة واحدة مستقلة وتختم بها صلاتك .

الصورة الثالثة :

إن الوتر ثلاث ركعات لا يفصل بينهن بسلام بل يجلس فى الركعتين ويقنت فى الثالثة قبل الركوع . ويقرأ فى كل ركعة من الوتر بفاتحة الكتاب وسورة معها . فإذا أراد أن يقنت كبر ورفع يديه ثم قنت . ودعا بأحد هذين الدعاءين المأثورين هما :

الدعاء الأول :

(اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ ، وَنَسْتَغْفِرُكَ ،

وَنَسْتَهْدِيكَ ، وَنُؤمِنُ بِكَ ، وَنَتُوبُ إِلَيْكَ ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ ، نَشْكُرُكَ وَلَا نَكْفُرُكَ ، وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ)[1] .

(اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ . وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ[2] ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ ، وَنَخْشَى عَذَابَكَ ، إِنَّ عَذَابَكَ الْجِدَّ بِالْكُفَّارِ مُلْحِقٌ)[3] .

وَيُقْرَأُ مُلْحَقٌ بالفتح أيضًا .

---

(١) يفجرك : أي يعصيك ويخالفك .

(٢) نحفد : أي نسرع في العمل والخدمة .

(٣) معنى ملحق (بكسر الحاء) : أي من نزل به عذابك ألحقه بالكفار ومعناه بفتحها : أن عذابك يلحق بالكفار ويصابون به .

الدعاء الثانى :

(اللَّهُمَّ اهْدِنِى فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وَعَافِنِى فِيمَنْ عَافَيْتَ ، وَتَوَلَّنِى فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وَبَارِكْ لِى فِيمَا أَعْطَيْتَ ، وَقِنِى شَرَّ مَا قَضَيْتَ فَإِنَّكَ تَقْضِى وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ) .

والقنوت فى الوتر عند كثير من الأئمة لا يكون إلا فى النصف الأخير من رمضان أما عند الحنفية فهو فى السنة كلها وذهب غيرهم إلى القول بعدم صحة القنوت فى أى وقت من أوقات السنة ومنهم الإمام مالك رحمه الله . وبإتمام صلاة الوتر تختتم صلاة العشاء وبها تختم الصلوات الخمس وهكذا يقضى يوم المسلم وليله بالعبادة والطاعة وخلوص النية لله رب العالمين ، فيستقبل نومه بالحمد والثناء والشكر والدعاء . كما استقبل صحوه عند الصباح .

* * *

فوائد مِهمّة جدًّا ومنوّعة

١ – إذا دخلت فى الصلاة فيجب عليك أن تراعى آدابها وشروطها ، فلا تتكلم ولا تتلفت يميناً وشمالا ولا تحرك أعضاءك وجسمك حركات غير اعتيادية . فإنك إن تكلمت فى الصلاة أو اشتغلت بأمر ليس من الصلاة أو تركت شرطاً من شروطها عمداً بطلت صلاتك . ووجب عليك إعادتها مكتملة الشروط اللازمة .

٢ – إذا كنت داخلا فى الصلاة فلا ترفع بصرك إلى السماء ولا تغمض عينيك بل اتركهما مفتوحتين وإذا نظرت وأنت فى الصلاة فإذا كنت واقفاً فاجعل نظرك إلى موضع سجودك وفى الركوع يكون النظر إلى وجه القدم . وفى الجلوس للتحيات اجعل نظرك إلى يدك اليمنى وإلى الإصبع الذى سترفعها من بداية الشهادة .

٣ – يجوز لك أن تصلى بنعليك ويجب أن تقلب حذاءك قبل الصلاة فيها وتنظر فى أسفله فإذا رأيت رطوبة أو نجاسة مسحتها فى الأرض ثم صليت فيها . وكان من السنة الصلاة بالنعال مخالفة لليهود .

والأرض كلها مسجد وطهور فصل حيثما أدركتك الصلاة .

إلا المقبرة فمن صلى فيها بطلت صلاته والموضع الذى يغتسل فيه الناس من الحمام فلا تجوز فيه الصلاة .

٤ ـ إذا أكلت ثوماً أو بصلا أو كراثاً وما أشبهها من ذوات الروائح الكريهة فلا يجوز لك أن تدخل المسجد وتؤذى المصلين حتى تزول رائحة ذلك منك .

٥ ـ إذا دخلت المسجد فمن السنة أن تقول عند الدخول :

بِسْمِ اللهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْلى ذُنُوبِى ، وَافْتَحْ لِى أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ .

وتقدم رجلك اليمنى عند الدخول وعند الخروج تقدم اليسرى وتقول :

بِسْمِ اللهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْلى ذُنُوبِى ، وَافْتَحْ لِى أَبْوَابَ فَضْلِكَ

٦ ـ لا يجوز للمصلى أن يشغل فكره بما ينافى الخشوع بل يجب أن يكون قلبه مشغولا بذكر الله ومعلقاً به ، فإن غالبته فكرة وشغل بها فلا تبطل صلاته ولكن يجب أن

يبعدها عنه ويرجع إلى الخشوع والتفكير فى عظمة الله الذى يقف بين يديه .

٧ — إذا كنت فى الصلاة ومرت بك حية أو عقرب فاقتلها وبهذه الحركة (بقتلها) لا تبطل الصلاة . وإذا تعلق بك طفل وأنت فى الصلاة فجنبه أو احمله على عاتقك واستمر فى صلاتك .

وإذا طرق عليك الباب وأنت فى الصلاة وليس فى الدار غيرك فاخط إلى الباب خطوة وافتحه وأنت فى صلاتك فهذه الحركات البسيطة لا تبطل الصلاة .

٨ — لا يجوز للمسلم أن يمر بين المصلى مهما كلفه الانتظار وعلى المصلى أن يتخذ له سترة كأن يضع أمامه سارية ، أو شجرة أو جداراً أو كرسياً ، أو عصاً قائمة ، أو يخط خطاً فى الأرض إذا لم يقدر على غيره .

ويجوز للمار بعد ذلك أن يمر من وراء هذه السترة أما إن مر أمامه وبين يدى المصلى فليدفعه المصلى فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان مريد .

ومرور المرأة الأجنبية بين يدى المصلى يبطل صلاته إلا فى المسجد الحرام بمكة المكرمة فإن المرور بين يدى المصلى فيه جائز ولو كان المار امرأة .

٩ ـ إذا نزلت بالشخص أو الأمة نازلة كهجوم الأعداء، أو ظهور الوباء ، وما أشبه ذلك من المصائب الطارئة فإنه يشرع القنوت للمصلين أفراداً وجماعات فى الأوقات الخمسة كلها حتى تزول النازلة فيتركونه .

ويكون القنوت فى الركعة الأخيرة من الفريضة فقط برفع المصلى يديه بعد قيامه من الركوع الأخير ثم يدعو لنفسه ولأمته أو يدعو على أعداء أمته وبلاده بما شاء من الأدعية .

١٠ ـ يجوز حمد الله فى الصلاة لنعمة تحدث أو لعطاس . ومن السنة للمصلى إذا مر بآية عذاب أن يستعيذ بالله منه . وإذا قرأ مثلا : (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ؟) ونحوه قال : بلى ، وإذا سلم عليك أحد وأنت فى الصلاة فرد عليه بالإشارة فقط .

سجود السهو :

١١ ـ الإنسان عرضة للنسيان فإذا سهوت فى صلاتك فزدت فيها أو نقصت ، فعليك أن تسجد سجدتين مثل سجود الصلاة بالتكبير فى الخفض والرفع بعد ختام التحيات وتسلم بعدها بدون تشهد وهذا هو سجود السهو .

وإذا شككت فى صلاتك لا تدرى أصليت ركعة واحدة أم اثنتين فاجعلهما واحدة ، وإن شككت اثنتين صليت أم

ثلاثاً فاجعلهما اثنتين ، وإن شككت أثلاثاً صليت أم أربعاً فاجعلها ثلاثاً ، ثم أتم ما شككت فيه واسجد سجدتين قبل السلام أو بعده وكلاهما ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا نسيت التشهد الأول فصليت ركعتين وقمت رأساً إلى الثالثة فلا ترجع إلى الجلوس بل أتم صلاتك ثم اسجد سجدتين قبل السلام من الركعة الأخيرة أو بعده تجبر بهما هذا النسيان .

إذا سها الإمام وجب عليه وعلى المؤتم السجود ، وإن سها المؤتم لم يلزم السجود لا المؤتم ولا الإمام .

١٢ – إذا كنت في المسجد تنتظر الصلاة – في يوم الجمعة أو غيرها – وسمعت آية سجدة من قارئ للقرآن فاسجد سجدة واحدة هذا ما يسمى سجود التلاوة .

صلاة المريض :

إذا تعذر على المريض القيام صلى قاعداً يركع ويسجد فإن لم يستطع الركوع والسجود أومأ « أشار » برأسه وجعل السجود أخفض من الركوع ، فإن لم يقدر أن يصلى قاعداً يصلى على جنبه مستقبلا القبلة فإن لم يقدر على ذلك صلى مستلقياً على قفاه وجعل رجليه إلى القبلة وأومأ بالركوع والسجود وإن لم يستطع كل ذلك أخر الصلاة . وهكذا أهمية الصلاة في

الإسلام على كل حالة يجب عليك أن تصليها ولا يسمح لك بتركها ولو كنت مريضاً فجل الواحد القهار .

صلاة الجماعة :

الإسلام دين الوحدة والتوحيد ، يدعو إلى توحيد الله تبارك وتعالى ووحدة الكلمة والاعتصام بحبل الله المتين لذا دعا المسلمين إلى الاجتماع على الصلاة فى المساجد ليتعارفوا ويتآلفوا ويتناصحوا ويتواصوا بالحق ، ويتواصوا بالصبر . وقد فضل الإسلام صلاة الجماعة على صلاة الانفراد بسبع وعشرين درجة ، كل ذلك تعظيماً لشأنها واهتماماً بأمرها . وهاكم بعض الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فضل صلاة الجماعة :

عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد – المنفرد – بسبع وعشرين درجة)(١) .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ – استولى – عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية)(١) .

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادى الله ينادى إلى الصلاة فلا يجيبه)(٢) .

وعن ابن أم مكتوم رضي الله عنه، قال : (قلت : يا رسول الله أنا ضرير شاسع – بعيد – الدار ولى قائد لا يلائمنى فهل تجد لى رخصة أن أصلى فى بيتى ، قال : تسمع النداء ؟ قال : نعم ، قال : ما أجد لك رخصة)(٣) .

وفى رواية أخرى قال : يا رسول الله إن منزلى شاسع وأنا مكفوف البصر وأنا أسمع الأذان قال : (إن سمعت الأذان فأجب ولو حبواً أو زحفاً)(٤) .

---

(١) رواه أبو داود والنسائى . (٢) رواه أحمد .
(٣) رواه أحمد وأبو داود . (٤) رواه أحمد والطبرانى .

ومن هذه الأحاديث الشريفة تتبين « أيها المسلم » أهمية صلاة الجماعة فعليك بها ولا تفارقها فإنها لا تسقط حتى عن الأعمى فاتق الله فيها وحافظ عليها واعلم بأنها واجبة على كل ذكر مكلف إلا لعذر كمرض أو خوف وما أشبه ذلك مما يستلزم مشقة أو تلفاً وهى من أكبر السنن فى الإسلام.

ويجوز للنساء حضور الجماعة فى المسجد ولا يجوز لأزواجهن أن يمنعوهن منها إلا إن خافوا ضرراً ، وصلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاة المسجد ويحصل فضل الجماعة ولو باثنين أحدهما صبى أو امرأة وكلما زاد العدد فهو أفضل . وصلاة الجماعة من أعظم الشعائر الإسلامية وأفضل القرب الدينية يمثل فيها بين يدى الله ؛ الكبير والصغير ، والغنى والفقير ، والعظيم والحقير ، لا فرق بين هذا وذاك ، الكل سواء ، أفضلهم عند الله أتقاهم ، وفى صلاة الجماعة تتمثل العدالة والمساواة والطاعة حيث يقف الغنى والفقير والملك والمملوك فى صف واحد ويجتمعون على صعيد واحد ولو علم المسلمون معناها ومغزاها لما تركوها وأهملوها وتركوا بيوت الله خالية خاوية تشكو إلى الله هجر المسلمين لها وابتعادهم عنها .

* * *

كيفية صلاة الجماعة

شروط الإمام :

إذا كنتم جماعة وأردتم الصلاة وجب عليكم أن تصلوا مجتمعين لا منفردين ، فيتقدم ليؤمكم اقرؤكم لكتاب الله فإن كنتم فى القراءة متساوين فيتقدم أعلمكم وأفقهكم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كنتم فى العلم والفقه سواء فيتقدم أكبركم سناً . أما فى المساجد فالأئمة معروفون وهم يتقدمون للصلاة ويجب أن يختاروا أحسن اختيار .

بعد اختيار الإمام يتقدم ليصلى بكم فيقف إمامكم وسط الصف ثم يلاحظ صف الجماعة فيسويه حتى يعتدل فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة وبعد إقامة الصلاة يكبر الإمام تكبيرة الإحرام ويباشر بالصلاة وتكبرون أنتم بعده ولا يقرأ المأموم وراء الإمام إلا بفاتحة الكتاب فقط ثم يتابع المأموم الإمام فى حركات الصلاة فيركع بعد ركوعه ويرفع من الركوع بعد رفعه ويسجد بعد سجوده وهكذا إلى آخر الصلاة فيسلم الإمام ويسلم بعده المأموم ويحرم على المأموم مسابقة الإمام أو مساواته ويجهر الإمام فى القراءة فى الصلاة الجهرية ، ويخافت الصلاة السرية .

أما المأموم فيقرأ الفاتحة فقط بصورة سرية فى جميع الأوقات وتنعقد الجماعة ولو باثنين ، وإن كان أحدهما صبياً أو امرأة ، فإذا أردت الصلاة جماعة ومعك شخص آخر فليقف الإمام منكما ثم يقف المأموم عن يمينه لا يتأخر عنه وإذا جاء شخص ليقتدى بكما فيجب على المأموم أن يتأخر إلى الوراء ويتصل به الآخر فيكونا صفاً ويكون الإمام وسطه ، وإذا كان المقتديان جاهلين بالحكم واتصلا بالإمام عن يمينه وعن شماله أخذهما الإمام بيديه ودفعهما إلى الوراء — ليشكلا صفاً .

وإذا كانت المأمومة امرأة كأن تكون زوجة الإمام أو أخته وجب عليها أن تقف خلف الإمام لا إلى يمينه ، وتجوز إمامة الصبي المميز بالرجال فى الفريضة إن كان أقرأهم أو أعلمهم بالدين ؛ ومن أدرك ركعة مع الإمام فقد أدرك فضل صلاة الجماعة ، ومن فاته شيء من الصلاة مع الإمام قضاه بعد سلام الإمام ، فإن أنهى الإمام الصلاة وسلم فلا تسلم أنت — إن كان قد فاتك شيء — بل انهض لتكمل ما فاتك من الركعات ومن السنة أن يخفف الإمام فى صلاته تخفيفاً موافقاً للسنة فى المقتدين الضعيف والعاجز وذو الحاجة .

والتخفيف يكون فى قراءة ما زاد عن الفاتحة أما الركوع والسجود والاعتدال فيجب الاطمئنان فيها ، وعدم إتمامها مخل بالصلاة . وما يفعله بعض الأئمة وبعض الناس اليوم من الركض فى الصلاة ونقرها كنقر الديك فهو باطل غير مشروع فالصلاة إذا تجردت من الخشوع فقد بطلت وذهبت الغاية المرجوة منها .

ولا يجوز للرجل أن يصلى خلف الصف وحده فإذا جاء إلى الصلاة فوجد الصفوف كاملة ولم يجد له محلا لينخرط فى الصف وجب عليه أن يجذب إليه رجلا بهدوء من الصف الأخير ليقف معه ويكونا صفاً آخر . ومن صلى وحده خلف الإمام فصلاته باطلة .

ولا يحل لشخص مطعون فيه بالفسق أو الجهل وهو مكروه عند الصالحين أن يؤم الناس فى الصلاة بل يجب عليه أن يتنحى ليتقدم من هو أفضل منه من أهل العلم والفضل والتقى ، ولا يجوز تولية الإمامة إلا لأهلها الذين هم أحق بها . فالأئمة وفدنا فيما بيننا وبين ربنا . فلنحسن اختيار هذا الوفد من خيارنا ليمثلنا تمثيلاً صادقاً عند الله .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(اجْعَلُوا أَئِمَّتَكُمْ خِيَارَكُمْ فَإِنَّهُمْ وَفْدُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ)[1] .

وأخرج الحاكم فى ترجمة مرشد الفتوى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(إِنْ سَرَّكُمْ أَنْ تُقْبَلَ صَلاتُكُمْ فَلْيَؤُمَّكُمْ خِيَارُكُمْ فَإِنَّهُمْ وَفْدُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ) .

صلاة السفر :

« يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ »[2] .

وهكذا الإسلام دوماً وأبداً لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ولا يحملها من الأوامر إلا ما تستطيع . ولما كان السفر فيه احتمال المشقة ، فقد رخص الله فيه بقصر الصلاة الرباعية إلى

---

(١) رواه الدارقطنى .

(٢) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

الركعتين ، وفيما يروى من الأحاديث الصحيحة أن الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت فى السفر وزيدت فى الحضر ، فإذا كنت فى سفر فاقصر الصلاة وصل الظهر ركعتين بدل الأربع وكذا العصر والعشاء ، أما المغرب والصبح فتبقيان على حالهما إذ لا قصر فيهما .

أما النوافل والسنن فاقتصر منها على ركعتى الفجر وسنة الوتر فقط ، وقصر الصلاة رخصة وهدية من الله لعباده المتقين فيجب عليهم قبول الهدية والله سبحانه :

(يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ) .

فعليك بلزوم القصر فى السفر فهو الواجب المفروض ، ولا فرق فى السفر بين سفر الطيارة والسيارة والباخرة والقطار وسفر الجمال والسير على الأقدام فكله يطلق عليه اسم السفر وكله تقصر فيه الصلاة على السواء .

ويدوم قصر الصلاة ما دام الإنسان مسافراً فإن نوى الإقامة والاستيطان فى بلد أتم صلاته وصلى أربعاً واختلف فى تقدير مدة الإقامة التى تتم فيها الصلاة قال الإمام الشافعى رحمه الله : لو نوى إقامة أربعة أيام بموضع انقطع سفره

بوصوله قال فى المنهاج : ولايحسب منها يوماً دخوله وخروجه على الصحيح

وقال أبو حنيفة رحمه الله · لا يزال على حكم السفر حتى ينوى الإقامة فى بلدة أو قرية خمسة عشر يوماً فصاعداً . وعند غيرهما أنه يقصر أبداً ما لم يجمع إقامته .

وقد قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح بحرب هوازن تسعة عشر أو ثمانية عشريوماً ، وإذا دخل الإنسان بلداً ولم ينو أن يقيم فيه أية مدة وإنما يقول غداً أخرج أو بعد غد أخرج منها ثم يتأخر إذا لم يتيسر له الخروج ثم يبقى على تلك الحال فإنه يستمر فى القصر ولو بقى سنين على هذه الحالة ، وإذا دخل الإنسان بلده راجعاً من سفره أتم صلاته ولو لم ينو الإقامة فيه ومن فاتته صلاة فى السفر قضاها فى الحضر ركعتين كشخص بغدادى كان فى مصر – مثلا – فحان وقت صلاة الظهر عليه ولكنه لم يتمكن من أدائها لانشغاله بالسفر ثم استقل طائرة وسافر إلى بغداد فوصلها بعد صلاة العصر فإنه يصلى الظهر ركعتين والعصر أربعاً وبالعكس فمن فاتته صلاة فى الحضر قضاها فى السفر أربعاً .

واختلف فى مدة السفر الذى تتغير به الأحكام فقيل : هى ثلاثة أيام ولياليها بسير الإبل ومشى الأقدام وقيل غير ذلك . ومذهب أهل الحديث ، أنه لم يأت فى تعيين قدر

السفر الذى يقصر فيه المسافر شىء . فوجب الرجوع إلى ما يسمى سفراً لغة وشرعاً .

والآية الكريمة :

« وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ »[1] .

والضرب فى الأرض يصدق عليه كل ضرب . إلا الضرب الذى يكون لمجرد التمشى أو النزهة فإنه لا تقصر فيه الصلاة

وينقلون حديث شعبة عن يحيى بن المنائى .

قال : سَأَلْتُ أَنَسًا عَنْ قصرِ الصَّلَاة فقال : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ[2] أَوْ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ[3] .

ولا يباشر المسافر بالقصر حتى يترك بلده ويعبر ضواحيها

(١) سورة النساء آية : ١٠٠ .

(٢) الميل هنا هو غير الميل المعلوم فى الاصطلاح الحديث .

(٣) أخرجه مسلم .

وبساتينها وقبل ذلك لا يجوز له القصر ، ويجوز للمسافر أن يصلى إماماً بالمقيمين هو يصلى ركعتين ثم يسلم والمقيمون يتمون صلاتهم منفردين . ويستحب للإمام المسافر أن يقول للمقتدين به :

بعد أن يسلم هو :

أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ فَإِنَّا قَوْمٌ سَفْرٌ .

كما يجوز للمسافر أن يصلى خلف المقيم ويقتدى به وله أن يقصر الصلاة كما له أن يتم مع المقيمين موافقة للإمام والجماعة والإتمام أفضل لما ثبت وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما : (أنه سئل ما بال المسافر يصلى ركعتين إذا انفرد ، وأربعاً إذا ائتم ؟ فقال : تلك السنة) .

وأخرج مسلم عن ابن عمر موقوفاً : (أنه إذا كان مع الإمام صلى أربعاً ، وإذا صلى وحده صلى ركعتين) .

الجمع فى الصلاة :

يجوز للمسافر أن يجمع بين صلاتين فى وقت واحد ، فيجمع بين الظهر والعصر – مثلا – يؤخر الظهر إلى وقت العصر ويصليهما معاً فى وقت العصر ، وكل صلاة منفصلة

عن الأخرى يصلى العصر أولا ثم يصلى الظهر ويؤذن للوقتين مرة واحدة ولكنه يقيم لكل وقت إقامة مستقلة ، ويسمى هذا جمع التأخير وفى جمع التقديم الذى يقدم فيه المصلى صلاة العصر فيصليها فى وقت الظهر أو يقدم صلاة العشاء فيصليها وقت المغرب ، فى هذا الجمع خلاف بين بعض الأئمة والأصح الجواز ، فيجوز الجمع تقديماً وتأخيراً إن دعت الحاجة إليه .

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدَ وَغَيْره مِنْ حَدِيثِ مُعَاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي غَزْوَةِ تبوكَ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّى يَجْمَعَهُمَا إِلَى الْعَصْر يُصَلِّيهِمَا جَمِيعًا ، وَإِذَا ارْتَحَلَ بَعْدَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ثُمَّ سَارَ .

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَد مِنْ حَدِيثِ ابنِ عَبَّاس

نَحْوَهُ وَزَادَ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ .

ولا يكون الجمع إلا بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء فقط فلا يجوز أن تجمع (مثلا) بين الصبح والظهر ولا بين المغرب والعصر فالجمع فى الصلوات الرباعية ولا يكون فى غيرها وشرع تيسيراً للناس .

صلاة الجمعة :

الإسلام دين اجتماعى عظيم ، يحب الاجتماع ويدعو إليه ويكره التفرق ، وينفر منه ، لم يدع مجالا من مجالات التعارف والتآلف والاجتماع بين المسلمين إلا دعاهم إليها وأمرهم بها .

ويوم الجمعة من أيام الإسلام الناصعة وهو أفضل يوم طلعت عليه الشمس وهو يوم عيد للمسلمين . فيه يسعون إلى ذكر الله وتمجيده ، ويجتمعون فى بيوت الله متجردين من الدنيا ومشاغلها ليصلوا هذه الفريضة المحكمة ، وليستمعوا إلى خطب الخطباء وإرشاد العلماء فى هذا الاجتماع الأسبوعى الكبير .

وخطب الجمعة دروس يعالج فيها الخطباء مشاكل المجتمع الأسبوعية ، فهى دوماً جديدة طلية تدعو المسلمين إلى الاستنارة بنور الإسلام فى كل شأن من شئون حياتهم ليحفظوا

بذلك عزهم ومجدهم المرتبطين بدينهم فهم أعزاء ممجدون ما داموا أتقياء متدينين .

وصلاة الجمعة فريضة محكمة من فرائض الله سبحانه ، وقد صرح بذلك القرآن العظيم :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »(1) .

وهى حق واجب على كل رجل ، مسلم ، بالغ حر ، مقيم . وتجب على كل جماعة يسكنون ولو فى قرية .

وقد صح عنها من الأحاديث الشريفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيء الكثير ، كما صح عن النبي عليه الصلاة والسلام :

---

(1) سورة الجمعة آية : ٩ ، ١٠ .

أَنَّهُ هَمَّ بِإِحْرَاقِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا .

وقد واظب عليها الرسول صلى الله عليه وسلم من الوقت الذى شرعها الله فيه إلى أن قبضه الله إليه .

قال النبي صلى الله عليه وسلم فى النهى عن تركها وهو على أعواد منبره :

(لَيَنْتَهِينَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ « تَرْكِهِمْ » الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ) . (أخرجه مسلم)

وقال صلى الله عليه وسلم :

(مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ)[1] .

ومن خطبة للنبى صلى الله عليه وسلم خطبها يوم فرضت الجمعة : (واعلموا أن الله افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا ، فى يومى هذا ، فى شهرى هذا ، من عامى هذا إلى يوم القيامة فمن تركها فى حياتى أو بعدى وله إمام عادل أو جائر

---

(١) أبو داود .

استخفافاً بها وجحوداً لها ، فلا جمع الله شمله ، ولا بارك له في أمره ، ألا ولا صلاة له ، ألا ولا زكاة له ، ألا ولا حج له ، ألا ولا صوم له ، ألا ولا بر له حتى يتوب ، فمن تاب ، تاب الله عليه(١)) .

كيفية صلاة الجمعة :

صلاة الجمعة لا تصح إلا في المساجد حيث يجتمع فيها المسلمون ويخطب فيهم إمامهم فيعظهم وينصحهم ويرشدهم. ووقت صلاة الجمعة هو وقت صلاة الظهر وقيل تصح قبل الزوال .

فإذا كان يوم الجمعة فمن السنة أن تستحم وتغتسل ، ثم تتطيب بالرائحة الزكية وتلبس أجمل ثيابك وأنظفها ، ثم تتوجه إلى المسجد بكل سكينة ووقار .

عند دخولك للمسجد تقول :

(اللَّهُمَّ افْتَحْ عَلَيْنَا أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ) .

وقبل جلوسك لانتظار الصلاة تصلي ركعتين سنة تحية المسجد إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين) .

---

(١) رواه ابن ماجه .

وبعد صلاتهما تجلس وتنصت لقراءة القرآن وتتفكر في معاني آياته البينات ، وإذا لم تجد قارئ القرآن يقرأ فاجلس متأدباً متفكراً أو ذاكراً الله سراً وهو الأفضل ، وإذا حان وقت الصلاة أذن المؤذن وانتهت قراءة القرآن ونهض المصلون قياماً وتطوعوا لله بصلاة ركعتين أو أربعاً قبل صعود الخطيب على المنبر – وهذه تطوع وليست سنة مؤكدة للجمعة كما يحسب البعض – والتطوع مرغوب فيه في كل أوان وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحث على التطوع في يوم الجمعة من دون تعيين أو طلب .

وقال العلماء بجواز التنفل قبل الجمعة ما لم يخرج الإمام ، فإذا خرج فلا صلاة ولا كلام .

بعد الانتهاء من هذا التطوع ترى الخطيب يصعد المنبر ويؤذن المؤذن بين يديه فتجيب المؤذن ثم تصغي للخطبة بكل جوارحك ويحرم عليك الكلام أثناء الخطبة حتى لو قلت لصاحبك صه – أي اسكت – فقد لغوت ومن لغا فلا جمعة له

بعد أن ينتهي الخطيب من الخطبتين اللتين يفصل بينهما بجلوس ، ينزل من منبره ثم تقام الصلاة فيصلي بالناس إماماً فرض الجمعة وهو ركعتان ويقتدي المصلون به ، وتصلى الجمعة كما تصلى فرض الصبح جماعة تماماً لا يختلفان إلا في

النية فى الصبح تنوى صلاة الصبح . وهنا تنوى فرض صلاة الجمعة .

وبعد انتهاء الركعتين يسلم الإمام ويسلم بعده المصلون وبعد انتهاء الفرض تصلى سنة الجمعة البعدية فى الجامع أو تنصرف إلى بيتك فتصليها فيه .

وسنة الجمعة هذه أربع ركعات لقوله صلى الله عليه وسلم : (إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعاً) .

وروى أنها ركعتان فقط .

وبهذه السنة تنتهى صلاة الجمعة وسننها وآدابها وللناس بعدها أن ينتشروا فى الأرض ويبتغوا من فضل الله . قال تعالى :

« فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »[1] .

* * *

(١) سورة الجمعة آية : ١٠ .

صلاة العيدين

١ – صلاة عيد الفطر
٢ – صلاة عيد الأضحى

وكل منهما ركعتان يجهر الإمام فيهما بالقراءة ، ولا أذان فيهما ولا إقامة ولا يصلى بشيء قبلهما ولا بعدهما وتصليان بعد طلوع الشمس بمقدار عشرين دقيقة ، ووقتهما من بعد طلوع الشمس بعشرين دقيقة إلى الزوال .

صلاة عيد الفطر :

بعد أن يؤدى المسلمون فريضة الصيام فى رمضان المبارك يحتفلون بعده «بعيد الفطر » الذى هو ثلاثة أيام ، ويستقبلون هذا العيد بالصلاة لله والدعاء ، والثناء عليه عز وجل .

فبعد أن يؤدى المسلم صلاة الصبح فى اليوم الأول من شهر شوال يخرج إلى المسجد بعد أن يكون قد اغتسل ، وتزين ، وتطهر ، وتطيب ، وأفطر ولو على تمرات ، وهذه كلها من سنن النبى صلى الله عليه وسلم فى العيد .

ويسن التكبير من ليلة عيد الفطر ويدخل المسجد

فيجلس من غير أن يصلى شيئاً . فيستمع لقراءة القرآن الكريم إلى أن تطلع الشمس ، و بعد طلوعها بمقدار ثلث ساعة و ارتفاعها حتى تكون ظاهرة للعيان يبدأ وقت صلاة العيد .

فيقوم الإمام ليصلى بالناس هذه الصلاة المباركة(١) فيأخذ الناس صفوفهم ويسوونها ، ثم يكبر الإمام تكبيرة الإحرام ، ويكبر الناس من بعده ثم يقرأون جميعاً دعاء الاستفتاح : (سبحانك اللهم وبحمدك) إلخ أو (وجهت وجهى) إلخ بصورة سرية .

وبعدها يكبر الإمام ست تكبيرات مثل تكبيرة الإحرام وتكبر الجماعة من بعده وفى كل تكبيرة يرفع الإمام يديه حذاء أذنيه ثم يضمهما إلى صدره وتفعل الجماعة مثله فى الرفع ويقولون جميعاً بصورة سرية بين كل تكبيرة وأخرى :

(سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ ، وَاللّٰهُ أَكْبَرْ) .

وبهذه التكبيرات مع تكبيرة الإحرام يتم سبع تكبيرات وهذه كلها قبل البدء بالقراءة .

---

(١) يحسن بالإمام أن يشرح كيفية الصلاة قبل البدء بها ، فكثير من الناس لا يتقنها جيداً لبعد العهد بينهم وبينها .

ثم يبدأ بقراءة الفاتحة جهراً ويحسن أن يقرأ بعدها سورة « سبح اسم ربك الأعلى » كلها .

ثم يركع ويسجد سجدتين كالمعتاد فى بقية الصلوات ثم ينهض واقفاً ليأتى بالركعة الثانية وقبل البدء بالقراءة يكبر خمس تكبيرات يفصل بين كل تكبيرة وأخرى بقوله : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » .

ثم يقرأ الفاتحة جهراً وبعدها يحسن أن يقرأ سورة « هل أتاك حديث الغاشية » كلها . ثم يركع ويسجد ثم يجلس للتشهد فيقرأ « التحيات » كلها ثم يختم الصلاة بالتسليم وبعد التسليم يكبر الإمام والجماعة معه بقولهم :

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر .

لا إله إلا الله والله أكبر ، والله أكبر ولله الحمد . وبهذه التكبيرات تختم الصلاة .

ثم يصعد الخطيب على المنبر ليلقى خطبة العيد . والتى يجب أن تكون درساً بليغاً فى معانى العيد السامية ، وفيما يجب أن يفعله المسلمون فى العيد من التناصح ، والتسامح ، والتزاور ، والتناصر ، والبر والإحسان ، وطاعة الرحيم الرحمن ، ونبذ الشقاق والنفاق ، والفسوق والعصيان إلى ما هنالك من المعانى الجليلة التى دعا إليها الإسلام وندب المسلمين إلى التحلى بها والتمسك بآدابها .

وبعد الخطبة ينزل الخطيب من منبره فيصافح الناس ويصافحونه ، ويتبادل الناس التهانى والأفراح .

صلاة عيد الأضحى :

صلاة عيد الأضحى كصلاة عيد الفطر تماماً فى تكبيراتها وقراءتها وشكلها ولا تختلف عنها إلا فى النية ، ففى عيد الفطر تنوى صلاة عيد الفطر .

وفى صلاة الأضحى تنوى صلاة عيد الأضحى .

وفى عيد الفطر لا تحتاج إلى التكبير حين خروجك من دارك إلى المسجد أما فى الأضحى فيسن لك التكبير منذ خروجك البيت حتى تصل المسجد .

فائدة مهمة :

لقد اتفق الأئمة الكرام فى صلاة العيدين على كل ما نقلته إليك إلا أنهم ، رحمهم الله اختلفوا فى التكبيرات وعددها لاختلاف الأدلة فى ذلك ، وأشهر الأقوال وأقواها – وهو ما ذهب إليه أكثر الأئمة – القول الذى نقلته لك من أن التكبيرات سبع فى الركعة الأولى وخمس فى الثانية .

ويقابل هذا ما ذهب إليه الحنفية من أن التكبيرات أربع فى الأولى مع تكبيرة الإحرام تكبر قبل القراءة وفى الركعة الثانية ثلاث تكبيرات يكبرها بعد الانتهاء من قراءة الفاتحة والسورة ثم يكبر للركوع ويركع إلخ . وفى جميع تكبيرات العيدين يرفع الإمام والمصلون أيديهم خلال التكبيرات .

وكلا القولين صحيح ومستند إلى الأدلة .

النساء فى صلاة العيدين :

لقد أمر الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم النساء بالخروج عن بيوتهن لصلاة العيدين : الفطر والأضحى من غير فرق بين البكر ، والثيب ، والشابة ، والعجوز . بل حتى الحائض أمرها بالخروج لصلاة العيد إلا أن الحيض لا يصلين للمانع الشرعى عليهن بل يشهدن الخير ، ويسمعن الخطبة والدعاء. لحديث أم عطية واسمها نسيبة بنت الحارث من الأنصار رضى الله عنها (قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفطر والأضحى أن تخرج العواتق ، والحيض ، وذوات الخدور . ولكن الحيض يعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين . قلت : يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب ، قال : لتلبسها أختها من جلبابها) .

التكبير فى العيد :

يستحب التكبير من غروب الشمس ليلة عيد الفطر إلى أن يدخل الإمام فى الصلاة ولا فرق فى ذلك بين البيوت والطرق والأسواق ولا بين الليل والنهار وعند ازدحام الناس ، ليوافقوه فى التكبير ولا فرق بين الحاضر والمسافر ولا بين الرجل والمرأة لعموم قوله تعالى: « . . . **ولتكبروا الله على ما هداكم** . . . » ولما رواه البخارى عن أم عطية رضى الله عنها قالت : « كنا نؤمر فى العيدين بالخروج حتى تخرج الحيض فيكن خلف الناس يكبرن بتكبيرهم » .

وأما التكبير فى عيد الأضحى فلقوله تعالى : « **كذلك سخرناها لكم لتكبروا الله على ما هداكم** . . . » ، وقوله تعالى : « **واذكروا الله فى أيام معدودات** » : قال ابن عباس : « وهى أيام التشريق » ، وعن على وابن مسعود « أنه من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى » أخرجه ابن المنذر وغيره .

صيغة التكبير :

وأما صيغة التكبير فأصح ما ورد فيها ما أخرجه عبد الرزاق

بسند صحيح عن سلمان قال : « كبروا : الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيراً » ، وجاء عن عمر وابن مسعود : « الله أكبر الله أكبر الله أكبر : لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد » ويستحب رفع الصوت بالتكبير للرجال دون النساء :

* * *

صلاة الجنازة :

الإسلام يكرم الإنسان حياً وميتاً ، فإذا مات المسلم فقد أمرنا الدين بتغسيله ، وتطييبه ، وتكفينه ، والصلاة عليه ، وتشييعه ، ودفنه ، والدعاء له .

وصلاة الجنازة فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين . وهى رحمة للميت وتكريم .

وصورتها هكذا :

يوضع الميت إلى جهة القبلة : ثم يقف الإمام عند رأسه وكتفه إن كان المتوفى رجلا ، ويقف فى الوسط إن كانت الجنازة لامرأة ، ويقف المصلون عن يمين الإمام وشماله ووراءه ، فيكبر الإمام أربع تكبيرات يرفع يديه عند كل تكبيرة ، ويكبر معه المصلون .

التكبيرة الأولى :

يقرأ فيها الإمام والجماعة دعاء التوجه (سبحانك اللهم وبحمدك إلخ) وسورة الفاتحة سراً وسورة معها .

التكبيرة الثانية :

يقرأون فيها الصلوات الإبراهيمية التى فى آخر التشهد من التحيات وهى :

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد .

التكبيرة الثالثة :

(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا ، وَشَاهِدِنَا ، وَغَائِبِنَا وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا ، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ) .

التكبيرة الرابعة :

يدعون فيها بهذا الدعاء المأثور :

(اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ) .

ثم ينهى الإمام صلاة الجنازة بالسلام عن اليمين والشمال قائلا :

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ .

الصلاة على الطفل والغائب :

صلاة الجنازة واحدة سواء على الكبير أم الصغير والغائب والحاضر .

وإذا كان المتوفى طفلا فمن السنة الدعاء لوالديه . فبعد أن يستكمل المصلى الدعاء فى التكبيرة الثالثة يقول فى آخر دعائها ومن توفيته فتوفه على الإيمان يحسن له أن يقول :

اللهم اجعله ذخراً لوالديه وفرطاً وأجراً وشفيعاً مجاباً .

اللهم ثقل به موازينهما ، وأعظم به أجورهما ، وألحقه بصالح المؤمنين . وقه برحمتك عذاب الجحيم .

وتجوز صلاة الجنازة على الغائب وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث صلى صلاة الغائب على النجاشى ملك الحبشة عند موته رحمه الله فأصبحت سنة مطهرة .

وهى تجوز على الواحد والجماعة فإذا استشهد مثلا جماعة من المسلمين فى بلد ما فللمسلمين أن يصلوا عليهم صلاة الجنازة على الغائب .

وبعد الصلاة يحمل الميت إلى مقره الأخير ، مشيعاً بالاحترام والهيبة والدعاء . وعند مثواه الأبدى يسن للمشيعين أن يكرروا الدعاء للميت بالمغفرة ، والرحمة ، والرضوان ، والثبات ، لإجابة الملكين اللذين سيسألانه عن ربه ، ودينه ، ونبيه بالانفراد . وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول للمشيعين بعد انتهاء الدفن : (استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل) .

نسأل الله أن يلهمنا الصواب فى الجواب ، فكل نفس ذائقة الموت ، وأن يرحم غربتنا فى الدنيا ومصرعنا عند الموت ، ووحشتنا فى قبرنا ، ووقوفنا بين يديه وأن يهون علينا سكرات الموت إنه تعالى بعباده غفور رحيم .

صلاة الاستخارة :

المسلم فى كل شأن من شئونه يستمد العون والقوة من ربه عز وجل ، فإذا أصابه أمر من الأمور فزع إلى الصلاة يروح فيها عن نفسه وهمومه ، وإذا عزم على أمر مهم هرع إلى الصلاة ، يستخير الله فى ذلك الأمر ، فإن هداه الله إلى العمل أقدم وسار إلى الأمام ولم يلتفت إلى العواقب ما دام الله معه .

وإن هداه ربه إلى ترك ما هم بفعله تركه إلى غيره ولم يلتفت إليه .

وصلاة الاستخارة ، إنما هى نعمة من الله يتوجه بها العبد إلى ربه ويستخيره ويطلب منه أن يهديه إلى ما فيه نفعه وأن يختار الله له ما فيه صالحه .

وهى من سنة النبى صلى الله عليه وسلم وكان الرسول الأعظم يعلم أصحابه دعاء الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن .

فإذا هممت — أيها المسلم — بأمر مهم فصلها واستخر ربك وافعل ما يهديك الله إليه من الفعل أو الترك . وكيفية صلاة الاستخارة هى أن يصلى الإنسان ركعتين من غير الفريضة ثم يقرأ دعاء الاستخارة بعد الانتهاء من الصلاة والتسليم ، ويسمى العمل الذى هم بفعله ويستفتى قلبه ، فإن مال قلبه إلى العمل أقدم ، وإن مال إلى الترك ترك ذلك الأمر إلى غيره الذى هو خير منه وما ترك مسلم أمراً لله إلا عوضه الله خيراً منه .

وَهَاكُمْ حَدِيثَ الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْلِيمَهِ لَنَا الاسْتِخَارَةَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَام : (إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ

رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ) ثُمَّ لِيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَخِيرُكَ بِعِلمك وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ ، وَلَا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ .

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ (وَيُسَمِّى الْأَمْرَ الَّذِى هَمَّ بِفِعْلِهِ) خَيْرٌ لى فِى دِينِى وَمَعَاشِى وَعَاقِبَةِ أَمْرِى ، أَوْ قَالَ - عَاجِلِ أَمْرِى وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْه لى ، وَيَسِّرْهُ لى ، ثُمَّ بَارِكْ لى فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ (وَيُسَمِّيهِ أَيْضًا) شَرٌّ لى فى دِينِى - وَمَعَاشِى ، وَعَاقِبَةِ أَمْرِى ، أَوْ قَالَ - عَاجِلِ أَمْرِى وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّى وَاصْرِفْنِى عَنْهُ ،

وَاقْدُرْ لِىَ الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِى بِهِ .

صلاة الخسوف والكسوف :

لقد أدبنا الإسلام العظيم بآدابه السامية وعلمنا فيما علمنا أن نفزع إلى الله – كلما حز بنا أمر – نعبده ونستنجده ، ونستعين به ، ونستغيث ، ونتوكل عليه ، ثم نكل الأمر إليه عز وجل ليقضى فيه بما يشاء وكيفما يشاء .

والخسوف والكسوف ظاهرتان طبيعيتان عظيمتان ، كثيراً ما تهلع النفوس وتضيق عند رؤيتهما ومشاهدتهما .

لذا سن الإسلام لهاتين الظاهرتين صلاة خاصة يفزع إليها المؤمنون ، يناجون ربهم ، ويتلون كتابه لتسكن نفوسهم بهذه الصلاة والمناجاة ، وليستمعوا بعدها لخطبة الخطيب يذكر بها العبرة من هذه الآيات البينات : وينبه النفوس الغافلة إلى عظمة الخالق وكيف يتصرف فى الكون بقدرته كيفما يشاء «ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر» لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

* * *

سبب صلاة الكسوف :

شرعت صلاة الكسوف فى السنوات الأخيرة من الهجرة، على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم . وكان ذلك حينما انتقل نجل الرسول الحبيب إبراهيم عليه الرحمة إلى جوار ربه وفى نفس ذلك اليوم كسفت الشمس ، فقال بعض الناس : كسفت الشمس لموت إبراهيم ولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وانتشرت هذه القولة حتى بلغت أسماع النبى صلوات الله وسلامه عليه فبادر لإبطال هذه الخرافة ، ولبيان الحق فى مثل هذه المواطن الحرجة وإليكم حديث المغيرة رضى الله عنه قال : (انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات إبراهيم فقال الناس : انكسفت الشمس لموت إبراهيم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا ينكسفان لموت أحد ، ولا لحياته ، فإذا رأيتموها فادعوا الله تعالى وصلوا حتى ينجلى) . (متفق عليه)

* * *

كيفية صلاة الكسوف :

صلاة الكسوف والخوف تختلف فى الشكل عن بقية الصلوات ، فهى ركعتان ، تصليان فى جماعة — وهو الأفضل ويجوز للمنفرد أن يصليهما وحده ، وإذا صليت فى الجماعة يجهر الإمام فيهما بالقراءة ثم يخطب بالجماعة بعد الانتهاء من الصلاة خطبة قصيرة يذكر العبرة فى مثل هذه الحالات .

وشكل الصلاة : هو أن يبدأ الصلاة بتكبيرة الإحرام ، ثم قراءة الفاتحة ، ثم قراءة ما تيسر من القرآن — والأفضل التطويل فى القراءة — ثم يركع وبعد الركوع يرفع رأسه ويستقيم واقفاً ، ثم يستمر فى قراءة القرآن من قبل أن يسجد ، وبعد قراءة ما تيسر ، يركع مرة أخرى ، ثم يرفع من الركوع ، وبعده يهوى ساجداً ، فكل ركعة تصلى بركوعين وسجدتين ويفعل هذا فى الركعة الأولى والثانية معاً .

وهاكم حديث هذه الصلاة عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ففيه الكفاية وهو من الأحاديث الصحيحة المتفق عليها بين الإمامين الجليلين (البخارى ومسلم) .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : (خَسَفَتِ

الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَامَ فَكَبَّرَ وَصَفَّ النَّاسَ وَرَاءَهُ ،
فَاقْتَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا
طَوِيلًا ، هُوَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ
رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ،
رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ، ثُمَّ قَامَ فَاقْتَرَأَ قِرَاءَةً
طَوِيلَةً هِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ كَبَّرَ
فَرَكَعَ رُكُوعًا هُوَ أَدْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ
ثُمَّ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا وَلَكَ
الْحَمْدُ ، ثُمَّ سَجَدَ ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ
الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى اسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ
رَكَعَاتٍ ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ، وَانْجَلَتِ الشَّمْسُ

قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ . ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ، وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ)[1] .

وقد ذهب الإمام مالك والشافعى وأحمد وجمهور العلماء إلى أن صلاة الكسوف والخسوف تسن الجماعة فيهما ، وقال : أبو يوسف ومحمد بل الجماعة شرط فيهما .

وذهب العراقيون ومنهم أبو حنيفة رحمه الله إلى القول : بأنها تصلى فرادى .

وحكى فى البحر عن العترة : أنه يصح الأمران : أى فرادى ومجتمعين فى حالتى الخسوف والكسوف .

الصدقة والاستغفار :

جزى الله عنا نبى الإسلام خير ما يجزى نبياً عن أمته ، فإنه صلوات الله وسلامه عليه لم يدع فرصة من الفرص إلا اهتبلها وحث أمته فيها على اقتناص الخير وفعل المعروف

---

(١) متفق عليه .

إلى الناس وفى هذه المناسبة « الخسوف أو الكسوف » حث النبي صلى الله عليه وسلم أمته على التصدق والذكر والاستغفار والتكبير لرؤية هذه الظاهرة الغريبة التي هي آية من آيات الله .

ورد فى الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله . لا يخسفان لموت أحد ، ولا لحياته) .

* * *

صلاة الاستسقاء

المسلم يرجع إلى الله عز وجل فى كل حالاته وجميع شئونه داعياً ومسترحماً ومستنصراً ومستغيثاً . فالله سبحانه هو الملاذ وهو الذى يجيب المضطر إذا دعاه .

فإذا انحبس المطر عن بلد وجفت الأرض ودنا الهلاك من الزرع والضرع : عج المسلمون إلى الله عز وجل وتضرعوا إليه وسألوه الرحمة والغيث المغيث ، وأدوا صلاة الاستسقاء .

والاستسقاء هو طلب السقيا من الله تبارك وتعالى عند الحاجة وصلاته سنة مؤكدة . فقد روى مسلم رحمه الله قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقى فجعل إلى الناس ظهره واستقبل القبلة وحول رداءه ، وزاد البخارى رحمه الله : جهر فيهما بالقراءة . والأحاديث كثيرة ومتعددة فى هذا الموضوع .

والإستسقاء ثلاثة أنواع :

أدناه : الاستسقاء بالدعاء مطلقاً من قبل المسلمين فرادى أو مجتمعين .

وأوسطه : الاستسقاء بالدعاء عقب كل صلاة ولو كانت الصلاة نافلة .

وأفضل أنواع الاستسقاء ما كان بصلاة خاصة وخطبة بعدها يعظ الإمام فيها المسلمين ويذكرهم بالله العزيز الحكيم ويخوفهم من عذابه وعقابه سبحانه ، ويأمرهم بالصدقة وأنواع البر وبالخروج من المظالم والتوبة من المعاصي ، فإن هذه الأمور سبب انقطاع الغيث وجفاف الأنهار ، وغيض العيون ، وحرمان الرزق ، وسبب الغضب ونزول العقوبات من الخوف والجوع ونقص الأموال والزروع والثمرات ، بل تدمير القرى الظالم أهلها نعوذ بالله من ذلك .

كيفية الصلاة

صلاة الاستسقاء سنة مؤكدة وهي ركعتان تصلى كصلاة العيد تماماً يجهر الإمام فيهما بالقراءة بعد سبع تكبيرات قبل القراءة فى الركعة الأولى وخمساً فى الركعة الثانية . ويقرأ مما يقرأ فى العيد : «سبح اسم ربك الأعلى» فى الأولى ، «هل أتاك حديث الغاشية» إذا أمكنه ذلك وإلا فيجوز أن يقرأ ما يتيسر من كتاب الله .

وإذا كان المسلم فى صلاة العيد يخرج من بيته متطيباً متزيناً إلى مصلى العيد ففى صلاة الاستسقاء لا يتطيب ولا يتزين بل يخرج إليها بثياب عتيقة لا تلفت النظر ، بل تدل على التواضع والانكسار أمام الله عز وجل ، فقد روى أبو داود : أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج مبتذلا متواضعاً متضرعاً حتى أتى المصلى : .

فإذا فرغ من الصلاة نهض الإمام وخطب فى الناس خطبتين لأن النبى صلى الله عليه وسلم خطب للاستسقاء على منبر .

قال أبو هريرة رضى الله عنه : خرج نبى الله صلى الله عليه وسلم يوماً يستسقى وصلى بنا ركعتين بلا آذان ولا إقامة ثم خطبنا ودعا الله وحول وجهه نحو القبلة رافعاً يديه ثم قلب رداءه فجعل الأيمن على الأيسر ، والأيسر على الأيمن رواه أحمد وابن ماجه والبيهقى : وعلى الخطيب أن يكثر من الاستغفار فى الخطبتين لأن الاستغفار هو المناسب واللائق فى مثل هذه الحالة :

ويحول الخطيب رداءه أى يجعل البطانة ظهارة والظهارة بطانة ويفعل الناس مثله فيحولون أرديتهم كذلك وفيه إشارة إلى تحويل الحال من الشدة إلى الرخاء ومن العسر إلى اليسر ، ومن الغضب إلى الرضا ، ويرفع يديه بالدعاء ويدعو بذل وانكسار بين يدى الملك الغفار ويبالغ فى الدعاء سراً وجهراً . وإذا أسر دعا الناس وإذا جهر أمنوا :

ويحسن أن يدعو بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أمكنه ذلك وإلا فيجوز أن يدعو بما شاء من الأدعية المأثورة وغيرها ، ويجب أن تكون بخشوع وخضوع وذل وانكسار وعلى رأسها الاستغفار :

دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم فى الاستسقاء

« اللهم سقياً رحمة لا سقياً عذاب ولا محق(١) ولا بلاء ، ولا هدم : اللهم على الضراب والآكام(٢) ومنابت الشجر وبطون الأودية : اللهم حوالينا ولا علينا : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً(٣) هنيئاً(٤) مريئاً غدقاً مجللا(٥) سحاً(٦) طبقاً(٧) دائماً. اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين(٨) . اللهم إن بالعباد والبلاد من الجهد(٩) والجوع والضنك ما لا نشكوه إلا إليك.

---

(١) محق : اتلاف وذهاب البركة .
(٢) الضراب والآكام : الجبال والتلال .
(٣) غيثاً مغيثاً : أى مطراً منقذاً من الشدة .
(٤) طيباً : كثيراً .
(٥) يعم الأرض بالنبات .
(٦) شديد الوقع على الأرض .
(٧) مطبقاً على الأرض مستوعباً لها .
(٨) اليائسين من رحمتك .
(٩) المشقة .

اللهم أنبت لنا الزرع ، وأدر لنا الضرع وأنزل علينا بركات السماء وأنبت لنا من بركات الأرض واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك . اللهم إنا نستغفرك إنك كنت بنا غفاراً فأرسل السماء علينا مدراراً» :

(رواه الإمام الشافعي عن سالم بن عبد الله)

ويسن للمسلم أن يقول عند سماع الرعد والبرق : « سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » ، وأن يقول عند نزول المطر : « اللهم صيباً : أي مطراً شديداً نافعاً » .

(رواه الإمام البخاري)

وأن يدعو عند نزول المطر بما شاء فهو من أوقات إجابة الدعاء لما رواه الإمام البيهقي أن الدعاء مستجاب في أربعة مواطن : عند التقاء صف المسلمين مع صف أعدائهم عند الجهاد ، وعند نزول الغيث ، وعند إقامة الصلاة ، وعند رؤية الكعبة .

ويسن للمسلم أن يقول إذا نزل المطر : « مطرنا بفضل الله علينا ورحمته لنا » . . والحمد لله رب العالمين .

* * *

بهذا تم الكتاب

وأسأل الله فى الختام أن ينفع به ، ويجعله خالصًا لوجهه تعالى ..

وأكرر رجائي ، بطلب العفو عما قد يظهر فيه من الخطإ أو الزلل ، فالْخَيْرَ أردتُ وخدمةَ الدينِ قصدت وما توفيقى إلَّا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب ، (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ، وَمَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) .

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ . رَبَّنَا اغْفِرْلِى وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابِ) .

* * *

والحمد لله

والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

* * *

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع ٢٣١٩/ ١٩٧٩

الترقيم الدولى ٥ - ٠٦ - ٧٢١٨

ـر للطباعة الإسلامية

ـساطى - شـــبرا مصـــر

دار الإعتصام

٨ شارع حسين حجازى - ت: ٥٤٦٠٣١/٥٥١٧٤٨ - ص.ب ٤٧٠ - القاهرة

للطبع والنشر والتوزيع

Bibliotheca Alexandrina
1166534